الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:...../2019.

الطقوس الدينية والاحتفالات الاجتماعية بالجزائر العثمانية 1519-1830م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص :تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830م

إعداد الطالبة:
- موسى شويحات

تحت إشراف:
د-مصطفى عبيد

تاريخ المناقشة: 2019/09/25

أبو بكر الصديق حميدي	جامعة المسيلة	رئيسا
مصطفى عبيد	جامعة المسيلة	مشرفا
عمر بوضربة	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الدراسية: 1439 -1440 هـ / 2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي محمد خاتم الأنبياء و المرسلين

أما بعد :

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل وأخص بالشكر الأستاذ المشرف "د. مصطفى عبيد " الذي لم يدخر جهدا في فترة إنجاز هذا العمل .

وأشكر الله تعالى وأسأله التوفيق والنجاح

تمت المناقشة يوم 2019/09/25، بالقاعة P06، العلامة 20/17

جيد جدا

لجنة المناقشة : حميدي ابو بكر رئيسا

مصطفى عبيد مشرفا

عمر بوضربة مناقشا

موسى

Http://maomao520.yeah.net

موسی

إهداء

إلى من حملتني وهنا على وهن، وكان دعاؤها سر نجاحي

أمي الحبيبة أبي الذي علمني العطاء دون انتظار واحمل اسمه

بكل افتخار أرجوا من الله عز وجل أن يحفظهما لتريا ثمارا قد

حان قطافها بعد طول انتظار

إلى كل من ساندني من قريب أو بعيد إلى جميع إخوتي

إلى كل من يسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي إلى كل هؤلاء

أهدي هذا العمل .

مـــــــــوسى

http://meoma0520.yeah.net

مقدمة

مقدمة:

تتناول هذه الدراسة الطقوس الدينية والاحتفالات الاجتماعية بالجزائر في الفترة العثمانية 1519- 1830 م، هذه الأخيرة التي تعتبر من أخصب العهود في تاريخ الجزائر رسمت من خلالها معالم الدولة الجزائرية الحديثة في كل الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية والاجتماعية، كما نحاول إلقاء الضوء على أهم الفئات الاجتماعية التي كانت تعيش في المجتمع الجزائري، ومحاولة فهم أدوارها السياسية والاقتصادية وحتى العسكرية ومكانتها.

لكن الباحث الملاحظ يرى أن الدراسات السياسية والاقتصادية والعسكرية قد حظيت باهتمام وافر من الدراسات التاريخية، بيد أن الجانب الاجتماعي لازالت الدراسات فيه محدودة مقارنة بالتأثير الذي أحدثه العثمانيون والأندلسيون معا في نظام المجتمع الجزائري ، فأدخلوا العادات والتقاليد التي تأثر بها الجزائريون والتي مازالت آثارها إلى حد اليوم.

والمعروف أن تاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية يكتسيه بعض الغموض، خاصة الجانب الاجتماعي منه، ذلك أن العثمانيين لم تكن لهم اهتمامات بالحياة الاجتماعية ولا بالتدوين لها.

وهناك فئات معتبرة من المجتمع الجزائري لا تزال متأثرة بما خلفته الدولة العثمانية من عادات اجتماعية ودينية تظهر من خلال الاحتفال وإحياء ذكرى هذه العادات، فإحيائها يُعد تمجيدا وإقرارا لها في النفوس ولهذا تعتبر الطقوس والعادات والتقاليد من الوسائل الهامة للمحافظة على النظام الاجتماعي.

وانطلاقا مما ذكرناه فإن موضوع "الطقوس الدينية والاحتفالات الاجتماعية بالجزائر العثمانية 1518-1830م" اهتم بالبحث في التاريخ الاجتماعي في الجزائر من خلال مصادر ذات قيمة ووزن علمي وتاريخي كبيرين.

ب- أسباب اختيار الموضوع:

بفعل ماذكرناه عن قلة الإهتمام بالجانب الإجتماعي في الدراسات ، ونجد أغلب الكتابات حولها كانت باقلام أجنبية في صفة قناصلة ،سفراء وأسرى ....، ومحاولة منا التعرف على الواقع المعيش في ذلك الوقت ، إضافة إلى اهمية البحث في قضايا المجتمع ، كان كل ذلك سببا في إختيارنا لهذا الموضوع

الإشكالية:

تتمثل الإشكالية المحورية لهذا الموضوع في التعرف على مختلف مظاهر الإحتفالات ومراسيمها وذلك من خلال طرح التساؤلات التالية :

- كيف صورت الكتابات التاريخية الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال الفترة العثمانية ؟
- كيف كانت مظاهر و مراسيم هذه الاحتفالات الشعبية ؟
- ما مدى التأثير العثماني في المجتمع الجزائري؟ وما مدى انسجام تلك الطقوس و الاحتفالات مع خصوصيات المجتمع الجزائري ؟
- هل كان لبعض الطوائف الأخرى الحرية في ممارسة طقوسها حسب معتقداتها؟.

المناهج المتبعة:

وللإجابة على التساؤلات الآنفة الذكر بما يضمن الإلمام بجوانب الموضوع ارتأينا الاعتماد على المناهج التالية:

تطلب منا هذا البحث الاعتماد بشكل كبير على المنهج التاريخي الوصفي من خلال وصف الاحتفالات وكيفية إجرائها وطقوسها ، فوصفنا الزواج وأهم مراسيمه وكذلك الاحتفال بالمولد النبوي الشريف والعيدين وركب الحج وطريقة استقباله، وكذلك وصفنا اللباس الخاص بكل فئة وحتى أنواع الأطعمة التي كانت تحضر خصيصا لهذه المناسبات، كما تخلل ذلك بعض التحليلات لهذه الطقوس والتفاعلات بين المجتمع ومختلف شرائحه.

كما اعتمدنا كذلك على المنهج التاريخي المقارن من خلال إعطاء صورة عن هذه الاحتفالات في الريف والمدينة، وبين الفئات الاجتماعية لتركيبة السكان .

الخطة المتبعة في البحث:

بني هيكل الدراسة على مقدمة متبوعة بثلاثة فصول، وأنهينا دراستنا بخاتمة ومجموعة من الملاحق والفهارس.

فالفصل الأول ، جاء تحت عنوان اللباس ووسائل الزينة ،تضمن ثلاثة مباحث هي : نظرة على تركيبة المجتمع الجزائري ، اللباس ووسائل الزينة ، الطـــعام ، أما **الفصل الثاني** فعنوناه ب : الاحتفالات الدينية و الطقوس ،إندرجت تحته خمسة مباحث هي : الإحتفال بالمولد النبوي الشريف ،الإحتفال بشهر رمضان وختم صحيح البخاري و إحياء ليلة القدر، الإحتفال بالعيدين ، الإحتفال بخروج ركب الحج ، والطقوس الدينية .

أما **الفصل الثالث** فجاء تحت عنوان الإحتفالات الإجتماعية وتضمن خمسة مباحث كذلك هي : الخطبة والزواج ، الصداق ، الطلاق ، الميراث، الإحتفال بمولد الأطفال وختانهم .

وأخيرا الخاتمة والملاحق وقائمة المصادر والمراجع و فهرس المحتويات .

المصادر والمراجع:

اعتمدنا في إنجازنا لهذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

أ- **المصادر**: اعتمدنا على الرحلات خاصة رحلة الورتلاني الموسومة بنزهة الأنظار...، ورحلة العياشي ،ما الموائد ، وابن حمادوش لسان المقال، بالإضافة إلى مؤلفات ابي راس الناصري، وكذلك بعض المصادر الأجنبية مثل: مذكرات وليام شالر ، كاثكارت بالإضافة إلى مصادر محلية كمذكرات أحمد الشريف الزهار، والمرآة لحمدان خوجة.

ب- المراجع:

اعتمدنا على مجموعة متنوعة من المراجع خاصة للمؤلفين الجزائريين المشهود لهم بالكتابة الوصفية ، مثل:ناصر الدين سعيدوني ، وابي القاسم سعد الله رحمه الله.

الصعوبات:

لاشك ان كل بحث علمي تعتريه مجموعة من الصعوبات وإن اختلفت درجتها من باحث لآخر حسب إمكانياته المادية والتكوين العلمي ويمكن حصر الصعوبات التي اعترضتنا في إعداد هذا الموضوع فيما يلي:

– توزع المادة الخبرية في العديد من المضان مماجعلنا نرجع لكتابات مختلفة مثل الرحلات هذه الأخيرة التي تحتوي على أسلوب سردي مليء بالسجع صعب علينا الحصول على المعلومة التاريخية منها.

– تشعب عناصر الموضوع لأن كل عنصر من عناصره نستطيع أن ندرسه في شكل مذكرة تخرج.

– توفر المادة الخبرية في المصادر لكن معظمها ركزت على الجانب السياسي وأهملت جوانب أخرى، وكذلك تشابه المصادر في نقل الأحداث وهذا ما يجعل الباحث لايستطيع التوسع في بحثه.

الفصل الأول: اللباس ووسائل الزينة

أولا: نظرة على تركيبة المجتمع الجزائري

ثانيا: اللباس ووسائل الزينة

أ-لباس الأتراك العثمانيون

ب-لباس الكراغلة

ت-لباس الحضر ونسائهم

ث-لباس الأندلسيين

ج-لباس اليهود

ح-لباس الأوجاق

ثالثا: الطعام

أولا: نظرة على تركيبة المجتمع الجزائري:

باعتبار أن تركيبة المجتمع الجزائري صارت من المعروف بالضرورة لدى كل من له علاقة بدراسة الموضوع، فإننا ارتأينا ان نكتفي بذكرها مجملة هنا تذكيرا بها وحتى لا تكون على حساب متن المذكرة في نهاية المطاف.

وتضم التركيبة الاجتماعية بالجزائر خلال الفترة العثمانية العثمانيون وسكان الجزائر كانوا منتشرين على المدينة والريف، فكانت بذلك فئة العثمانيين تضم:

– الحكام الاتراك: تعتبر فئة الأتراك من الفئات الاجتماعية الجزائرية وذلك منذ ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية عام 1519م، حيث تشكلت النواة الأولى لهذه الفئة من الجند الانكشارية ومن المتطوعين الذين أرسلهم السلطان سليم الأول عام 1520م إلى خير الدين بربروس[1].

بالإضافة إلى طائفة رياس البحر والتي تشكلت بسبب قوة البحرية للايالة، فكانت المحرك الاقتصادي الأول ومصدر ثراء و جمال عاصمتها.

بينما سكان الجزائر قد تمثلت فئاتهم في فئة الكراغلة، هذه الاخيرة التي تكونت نتيجة الزواج بين افراد الانكشارية بنساء البلاد[2]، "و الحضر هم الجزائريون أصالة الذين توطنوا منذ زمان قديم".[3]

بالإضافة إلى البرانية اي العناصر المحلية الوافدة إليها من مختلف الأقاليم المجاورة لها مثل: بني ميزاب، البساكرة، والجيجليون.

[1] ارزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته خلال العهد العثماني 1519-1830م، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص60.

[2] ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص227.

[3] نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، من اقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي مطبعة البعث، قسنطينة-الجزائر، 1965، ص138.

إضافة إلى الأندلسيين اللذين جاؤوا من شبه الجزيرة الأيبيرية، بعد سقوط غرناطة آخر معقل للمسلمين، ولا ننسى الجالية الأجنبية المتمثلة في اليهود والنصارى من أسرى وقناصل وسفراء.

ثانيا: اللباس ووسائل الزينة:

من المتعارف عليه أن الزي يعد شكلاً ثقافيا يجسد رؤية الجماعة والفرد لمجموعة من القيم والمعايير الاجتماعية والدينية وتخضع درجة الأناقة إلى الحالة الاجتماعية لكل أسرة، فقد تميز سكان المدن بصفة عامة بالألبسة الأنيقة الرفيعة والجميلة بينما يلبس أهل البوادي الألبسة الخشنة والبسيطة من الصوف والكتان حسب طبيعتهم وذوقهم ودرجة تحضرهم[1].

وكان تنسيق اللباس من أقدم الأركان التي قامت عليها الدولة العثمانية، وهو بذلك يميز الشعوب عن بعضها البعض، وكانت نوعية الملابس تختلف باختلاف الطبقات، وثروة الأفراد وفصول السنة[2].

وفي هذا العنصر سوف نحاول إعطاء وصف وذكر ملابس كل فئة من فئات المجتمع الجزائري إبان الفترة العثمانية على النحو التالي:

[1] فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، ج1، مؤسسة موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 1423هـ/2002م، ص 266.

[2] كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة منير البعلبكي، أمين فارس، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1968م، ص ص 412-413.

أ-لباس الأتراك العثمانيون:

وصف الوزان لباس الملك قائلاً: ولباس الملك جميل لائق"[1]، أما الداي فكان يرتدي قميصاً فوقه صدريتان ومعطف قصير يدعى (جابدولي) وسروال كبير ويضع فوق كل ذلك برنسا أبيض اللون وعلى رأسه عمامة مستديرة من الحرير الرقيق الأبيض فوق شاشية حمراء وينتعل بشماقاً من الجلد الأصفر، ولم يكن في أثوابه شيء من الذهب والفضة أما في أيام العيدين فإنه يرتدي الخلعة التي أرسلها إليه السلطان الأعظم بمناسبة ولايته[2].

أما لوجي دوتاسي Laugier de tassy فقال أن لباسهم بسيط يتميز عن لباس الأصليين من العرب والأمازيغ، واقتصر حديثه على وصف لباس الداي وموظفيه الساميين الرئيسيين الذين يلبسون قمصان شفافة بأكمام طويلة وسراويل صوفية طويلة غير خشنة أو قطنية بيضاء[3].

أما الرجل التركي في الجزائر، يرتدي البرنوس وهو ثوب فضفاض عريض متصلة جوانبه بأكمام وقلنسوة*[4] أحياناً ويضاف إليه ألبسة تحتية مهذبة ويلبس ذوي الاعتبار من الرجال بدعيتين أو ثلاث بدعيات مفتوحة عند الرقبة وتزركشها الأزرار وخيط الطرف، ويلبسون كذلك سروالاً مطرزا عريضاً وفضفاضاً، إلى جانب شاشية حمراء، وتلتثم خياطة

---

[1] الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ترجمة، محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت-لبنان، 1983م، ص22.

[2] أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 191.

[3] Laugier de Tassy. histoire du royaume d'alger. Henri du sauzet. Amsterdam. 1724. P59.

[4] **القلنسوة***: كلمة لاتينية معربة بمعنى قبعة أو غطاء الرأس مختلف الأشكال والألوان وتشير كذلك إلى الطاقيه التي توضع تحت العمامة ينظر: رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، تقديم، محمود فهمي حجازي، دار الأفاق العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، 2002م، ص 402.

السراويل بواسطة تطريز حريري واسع يلصق به لابسه، مسدسه وسيفه وخنجره، وعند نهاية يُخبئ حاملة نقوده من الحرير، والساعة من صنع البندقية...[1]

أما نساء الأتراك المتزوجات فكن يلبسن الفارمة، وهي لباس ذو حزام مفتوح على الصدر ومع معطف أو أكثر بأكمام قصيرة، مع أو إلى جانب ألبسة داخلية تتدلى على سراويل مطلوقة عندما يكن في المنزل، ولما يخرجن للحياة العامة فإنهن يضعن ثوباً مزركشاً من ثلاث طبقات طوله يصل الركبة ويتحزمن بشاش مزركش عريض، ثم تأتي سراويل عريضة ،بلغ* مربعة مرتفعة وفوق الكل يأتي الحايك الأبيض، ويتحجبن حتى عيونهن بقطعة قماش بيضاء شفافة بيضاء (العجار)[2].

كانت المرأة الجزائرية تهتم بشكلها وأناقتها وشعرها، بحيث أنها كانت تعمل على صبغ شعرها وحواجبها بالأسود وتصنيع أصابع يديها بطلاء خاص، وتصبغ بالحناء كفيها وقدميها، كما أنها تلبس الحلي الثقيلة بما في ذلك الخواتم والأساور والخلاخل الذهبية والفضية[3].

أما سبنسر فتحدث عن تجميل المرأة وزينتها، وهو شامل لكل نساء الجزائريات سواء كانوا أزواجاً للعرب أو الترك، مبيناً أن الشعر هو ظاهرة الجمال الأساسية خاصة لما يطول، دون أن يغفل على طريقة العناية به من تسريحه ومشطه وإصباغ رائحة المسك عليه أو ماء الزهر، ثم تجميله وربطه بقطعة مذهبة أو فضية، ثم ذكر أن نساء الأتراك الجزائريات، كن يتزين بالعطور والأطرزة المزركشة ووضع الكحل على الحواجب

[1] ويليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم، عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص103.

[2] وليام سبنسر، المرجع نفسه، ص 107.

*يقصد بالبلغ، البلاغي أي الأحذية الخاصة بالنساء.

[3] وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل امريكا في الجزائر 1816-1824، تعريب وتقديم، إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1982، ص85.

التي تقوس حتى تأخذ شكل هلال، وإحاطة العيون بصبغ أسود، وتخضيب نهاية أصابع اليدين والكفين وبواطن القدمين بالحناء[1]" كما أنها تلبس الحلي الثقيلة بما في ذلك الخواتم والأساور والخلاخل الذهبية والفضية[2]، والمرأة التي لا تملك حلياً كأنها جسد دون روح، ولو امتلكت أفخر الملابس فبالتزيين بالحلي تذكي جمالها، وتصون مالها لأوقات الضنك والضيم[3].

والملاحظ على لباس الأتراك هو اللباس المطرز وهو زي الوجهاء وبعض أهل العلم[4].

ب-لباس الكراغلة:

فيما يخص لباسهم وهيئتهم فقد صور لنا فندلين شلوصر ذلك في قوله:" الكراغلة التي تربطهم بالأتراك قرابة الدم يشبهون الأتراك في اللون والتربية والزي" [5]، أما شالر فيذكر أن الكراغلة يلبسون الملابس المطرزة بالذهب مثل آبائهم وعادة ما تكون مزينة بالقصب وبحواشي الذهب والفضة أو الحرير طبقاً لغرور الشخص ونزواته أما شكل العمامة وثناياها ونوع المادة التي صنعت منها فهي بالمقياس الذي يحكم عليه الناس بقيمة الرجل الذي يلبسها، ثم البرنوس[6]. هذا فيما يخص لباس الرجل .

أما لباس المرأة فقد تزاوج فيه اللباس المحلي بالتركي، إذ نجدها تلبس سروالاً طويلاً إلى غاية الدسار، أبيض بالنسبة للمرأة المتزوجة ومتعدد الألوان عند الفتاة كما هو

---

[1] سبنسر، المرجع السابق، ص ص 103-104.

[2] وليام شالر، المصدرالسابق ص 85.

[3] محمد مقر، اللباس المغربي من بداية الدولة المرينية إلى العصر السعدي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2006م، ص 132.

[4] أبي العباس احمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي اهل افريقية والاندلس والمغرب، ج11، اخرجه، محمد حجي، نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية للمملكة المغربية، 1981، ص187 ومابعدها.

[5] فندلين شلوصر، قسنطينة ايام احمد باي1832-1837، ط1، ترجمة ابو العيد دود، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1980، ص96.

[6] وليام شالر، المصدر نفسه، ص 83.

الحال لدى المرأة الحضرية، وتضع فوق السروال قميصا طويلا ذا اكمام طويلة و عريضة، مصنوعة من قماش شفاف مطرز بالحرير أو الذهب ومزين بالدانتيل وتلبس فوقه فريملة وقفطاناً من الحرير والذهب أي تتداخل في صنعه خيوط حريرية بأخرى ذهبية، وتضع حول أسفل جسمها فوطة*[1] طويلة مثل المرأة الحضرية الأندلسية وتتحزم بحزام حريري أو ذهبي يقفل بواسطة حلقتين معدنيتين وهي بذلك تشبه المرأة التركية في اسطنبول من حيث المظهر الخارجي ونوعية القماش المستعمل، وبالنسبة لشعرها فكانت تضفره باستعمال حواشي وجواهر وأحجار كريمة تضيف إليها حلياً عبارة عن أقراط قلادات، خواتم، أساور خاصة بالمعاصم والقدمين، أما رأسها فكانت تغطيه بشاشية ومحرمة لشد الشعر إضافة إلى الصرمة*، أما الفتيات فعادة ما يلبسن قبعات من قماش غالي الثمن تزين بكميات كبيرة من القطع الذهبية، وتضع في قدمهن حذاء ذي كاسيه ساق قصير أصفر اللون داخل بابوش وهي طريقة تركية محضة لكن معظم النساء يلبسن البابوش دون جوارب[2].

أما ملابس الخارج فكانت تضع غطاء للرأس ذا شكل مرتفع خاص بالخارج كما قلنا يشبه غطاء الرأس الخاص بالرجل خاصة عند وضعه شاشيتين أو ثلاث فوق بعضها البعض، يحاط الغطاء بشريط من القطن لتثبيت الحايك، وتغطي وجهها أيضاً بعجار أبيض اللون لا يظهر منه إلا العينان بهذا نلاحظ أن لباس المرأة الكرغلية يختلف عن لباس نساء البلد وذلك من خلال الألوان الفاتحة وهي كثيرة الشبه بلباس الرجل[3].

---

[1] **فوطة***: ثوب قصير غليظ يكون مئزرا، ويتخذ كذلك لتنشيف الماء عن الجسد بعد الاستحمام، ينظر: المعجم العربي لأسماء الملابس، المرجع السابق، ص ص 364-365.

***الصّرمة:** بكسر الصاد وسكون الراء، كلمة تركية معربة تعني الثياب الموشاة تتخذ من الكتان، ناعمة رقيقة، ينظر: المرجع نفسه، ص 286.

[2] شريفة طيان ساجد، " ملابس المرأة وأزيائها بمدينة الجزائر في العهد العثماني" ، في م . د،ت، العدد 15، 16 دورية محكمة يصدرها قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02، الجزائر، 2013م، ص 216.

[3] شريفة طيان ساجد، المرجع السابق، ص 216.

من خلال ما ذكرنا حول لباس الكراغلة يتبين لنا أنهم مزجوا في لباسهم كل أنواع الألبسة الخاصة بطبقات المجتمع الجزائري، وربما راجع ذلك إلى المصاهرة وتأثرهم بأخوالهم وخالاتهم، وكذلك يتبين لنا ثراء هذه الفئة من خلال لباسها المطرز بالذهب والفضة .

ت-لباس الحضر ونسائهم:

أما بالنسبة للباس الرجال الجزائريين من غير الأتراك فيتكون لباسهم من قميص مصنوع من القطن أو الصوف الخام يعرف بالقندورة، والبرنوس المتمثل في معطف صوفي ذي قلسنوة يصل إلى العقبين وهذا اللباس كان يحمي من أشعة الشمس وبرد ورطوبة الليل، وأما اللباس الداخلي فهو عبارة عن سروال قصير، ينتعل في رجليه خفا من جلد البقر يعرف بالقاعة، أو حذاء من دون خيوط يسمى البلغة ويغطي رأسه بالشاشية المصنوعة من القطن الملبد يلفه بقطعة قماش خفيفة تعرف بالشاش[1]، وذكر شالر أن لباس الرجل الحضري العربي يتكون من عدة قطع بعضها بأكمام وبعضها الآخر دون أكمام، مفتوح في الصدر ومزين بأزرار وزخارف وسرواله فضفاض ينزل حتى الساق، ويعلق على حزامه الذي يلفه عدة مرات حول وسطه يتجانا *أو مسدس، ويضع في طياته أيضاً ساعته ومحفظة نقوده، ويغطي رأسه بعمامة وينتعل بلغة، وتختلف نوعية الملابس من رجل حضري إلى آخر باختلاف درجاتهم المادية[2].

وذكر سبنسر لباس الجزائري العربي الحضري قائلاً لقد لبس الجزائريون من غير الأتراك وباستثناء اليهود لباساً بسيطاً وقميصاً من الكتان وسراويل في طول الركبة مطبقة، وفي

[1] ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر، (دار السلطان)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 354.

***يتجاناً:** هو السيف الحاد من الجهتين

[2] وليام شالر، المصدر السابق، ص 83.

الشتاء يلبسون الغليلة وهي لباس طويل حتى الركبة، تأتي بعدها الدرة وهي جبة طويلة جدا من القماش الرفيع، ويكمل هذه المجموعة البرنوس[1].

أما التجار فقد اتبعوا أناقة أكثر، واشتهرت مجموعتهم بلبس الأريحيات المزركشة بكعب حديدي مرتفع وكبوس* أحمر عريض تحيط به قطعة من القطن في هيئة الشاش[2].

ويذكر الوزان بخصوص لباس التجار ولباس التجار مميز عن غيرهم، ويرتدي التجار الحضريون لباساً جميلاً يكون أحياناً أجمل من لباس أهل فاس لأنهم حقاً أكثر أناقة وسخاء[3].

بالإضافة إلى هذا فإن رجال البدو يرتدون قماشاً من الصوف، وألبستهم في شكل كيس مثقوب في الوسط لإخراج الرأس وله ثقبان آخران على الجانبين لإخراج اليدين، يهبط إلى منتصف الساق وهو من الصوف الأسود وهذا اللباس بمثابة القميص والسروال، أما الأغنياء فيضيفون لباس أخر وهو البرنُس[4].

أما الحجاج فيرتدون ملابس خضراء التي تنسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو اللباس الذي أما الحجاج فيرتدون ملابس خضراء التي تنسب إلى الرسول صل الله

---

[1] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص ص 104-105.

[2] المرجع نفسه، ص 105.

***كبوس أو كبوت:** وهو معطف بلا أكمام، وهو معطف شتوي كبير، ويشبه في عصرنا البالطو، ينظر: المعجم العربي لأسماء الملابس، المرجع السابق، ص 414.

[3] الوزان، وصف إفريقيا، ج2، المصدر السابق، ص 21.

[4] حمدان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب، محمد العربي الزبيري، منشوراتENEP ، الجزائر، 2006، ص23.

عليه وسلم وهو اللباس الذي يميز الأشراف الذين يدعون بأنهم من سلالة النبي صلى الله عليه وسلم[1].

ويشيد الوزان بجمال لباس النساء المغربيات اللواتي كن يرتدين في أيام الحر سوى قميص يحزمنه بنطاق لا يخلو من قبح ويلبسن في الشتاء ثياباً عريضة الأكمام ومخيطة من الأمام كثياب الرجل، وعندما يخرجن يلبسن سراويل طويلة تستر كل سيقانهن، وخمارا على عادة نساء الشام يُغطي الرأس وسائر الجسم، ويحجبن الوجه كذلك بقطعة قماش لا تظهر منها إلا عيونهن[2].

والنساء الجزائريات يرتدين القندورة أو الحايك أو الإيزار أو الملحفة، وهي عبارة عن قطعة قماش صوفية أو قطنية يتم طيها إلى قسمين حسب الطول وتسدل في احدى جهتي الجسم على الكتف او الصدر، وتربط بواسطة مناديل وتسدل خلف العنق فوق الكتفين[3]

أما شالر فقال أن قميصهن هو من أرفع المواد وأفخرها، وسراويلهن ينزلن حتى العقب، وأثوابهن مصنوعة من الحرير أو من مادة أخرى مطرزا بالدانتيال ويعلق بشريط من الوراء، وحذائهن يلبس بدون جوارب[4]، وتلبس في المنزل حذاءا خشبياً يسمى القبقاب يتم تثبيته بواسطة رباط جلدي حول مقدمة الرجل[5].

كذلك تستعمل المرأة الحزام كما يستعمله الرجل الذي يصنع من الصوف المغزولة أو الحرير وتلفه المرأة لفة واحدة على خصرها، وذلك بعد أن تلبس القندورة أو الجبة والتي

[1] ج.او.هابنسترايت، رحلة العالم الالماني الى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ-1732م، ترجمة وتقديم وتعليق، ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الاسلامي، تونس(د.ت)، ص47.

[2] الوزان، وصف إفريقيا، المصدر السابق، ج1، ص 252.

[3] ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية...، المرجع السابق، ص355.

[4] وليام شالر، المصدر السابق، ص 86.

[5] ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية، المرجع نفسه، ص 355.

يصفها المؤرخين بأنها أهم الأثواب وتكون فضفاضة وبلا أكمام ومتعددة الألوان، ثم يأتي الحايك الذي تستخدمه المرأة لسترها عند خروجها في النهار والغطاء بالليل[1] وهذا الأخير الذي قال عنه وليام شالر:" ويجب الاعتراف بأن الحايك لباس غير مريح، لأنه يتحتم على لابسه أن يمسكه دائماً بيده [2].

أما لباس أهل الصحراء فهي في مجملها متشابهة، فسكان الأغواط يرتدون الملابس الصوفية مثلهم مثل أهل المنيعة، أما سكان ورقلة بالإضافة إلى لبس الصوف كانوا يرتدون الملابس المصنوعة من القطن، أما أهل قورارة وتيميمون فكانوا يرتدون الساي القطني الأسود تشبه سراويل المسيحيين ، أضف إلى ذلك اللباس المميز لأهل الطوارق وهو اللثام[3].

أما لباس المرأة الريفية تألف من قميص شفاف ورقيق وسروال يشبه سروال الرجل وسترة من الحرير تضع فوقها جبة طويلة مختلفة الألوان تصل إلى منتصف الساقين وذات أكمام عريضة[4].

وكانت المرأة أكثر حرصاً على جمال مظهرها وحسن هندامها وأناقتها، كذلك يلبسن في أقدامهن الجوارب والأخفاف أو النعال الصرارة الذي يسمع له صرير، فإن النساء يستعملنها عامدات لذلك، فيلبسنها ويمشين بها في الأسواق ومجامع الناس، وربما كان الرجل غافلاً فيسمع صريرة ذلك الخف فيرفع رأسه[5]. كما أنها تلبس الحلي الثقيلة بما

[1] صرهودة يوسف، النساء والملكية في مدينة قسنطينة اواخر العهد العثماني، 1787-1837م، مجلة العلوم الانسانية، جامعة عنابة-الجزائر، مخبر تاريخ ، تراث ومجتمع، العدد 40، ديسمبر 2013، ص 406.

[2] وليام شالر، المصدر السابق ، ص 85.

[3] الاغواطي الحاج ابن الدين، رحلة الاغواطي ابن الدين في شمال افريقيا والسودان ودرعية، ترجمة وتحقيق، ابو القاسم سعد الله ، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر|، 2011ص 87-91-92-93-94-98.

[4] شريفة طيان ساجد، ملابس المرأة وأزيائها بمدينة الجزائر، المرجع السابق، ص 218.

[5] الونشريسي، المعيار، المصدر السابق، ج6، ص 420.

بما في ذلك الخواتم والأساور والخلاخل الذهبية والفضية[1]، والأقراط التي ذكر سيمون بفايفر بأنها كبيرة الحجم لدرجة أن آذان النساء تتدلى بشدة ثقلها عليها [2]، وهناك من يمسكه في أعلى الرأس بشريط من الجلد أو خيط من الصوف[3].

ث-لباس الأندلسيين:

كان الأندلسيون ميالين إلى التأنق في اللباس، حريصين على النظافة، وهذا ما أشار إليه المقري وأهل الأندلس أشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون وغير ذلك ما يتعلق بهم، وفيهم من لا يكون عنده إلا ما يقوته يومه فيطويه صائماً ويبتاع صابوناً يغسل به ثيابه، ولا يظهر فيها ساعة على حاله تنبو العين عنها[4].

ونجح الأندلسيون المورسكيون في فرض أذواقهم على غالبية السكان من حيث اللباس، إذ كان جهاز المرأة يتألف من عدة قطع نذكر منها القمجة والطوق والفستان والمحرمة والفريملة والجابادولي والصارمة والقفطان والصدرية والقرباطة والريحية وغيرها[5]، وغيرها[5]، وقد تميزت من بين هذه الملابس القندورة التي أصبحت لها شهرة في جميع أنحاء البلاد الجزائرية، حيث كانت تلبس فوق الغليلة وهي ذات أكمام واسعة مطرزة بالشبيكة الفضية والذهبية على شكل صفين متوازيين تلتصق بها الأقفال الذهبية، وهي

[1] وليام شالر، المصدر السابق، ص 85.

[2] سيمون بفايفر، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ط1، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 1998 ، ص 138.

[3] الجباري عثماني، مظاهر من العادات الاجتماعية في اللباس والزينة لدى المرأة بوادي سوف في أواخر القرن 19م، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد الثاني/ نوفمبر 2013م، ص 193.

[4] احمد المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج1، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت-لبنان، 1988، ص223.

[5] Haedo FRAY DIEGO. Topographie et histoire géneral d'alger. 1870.107-109.

عادة ما تشد الجسم بأحزمة حريرية مطرزة ومرصعة بقطع من الذهب الخالص بحيث تزيد من جمال المرأة[1].

وهناك أنواع من الألبسة نقلها الأندلسيون معهم إلى شمال إفريقيا عامة وعرفت في مناطق معينة من الجزائر مثل البدعية التي تشتهر بالجهات الغربية للجزائر لكن هذه الكلمة لم تكن مستعملة بالأندلس، واستعملت بدلها لفظة (الصدرية ،فأثناء محاكمة مورسكي أمام محاكم التفتيش سنة 1566م قضت المحكمة بمصادرة أمتعته فتقدمت زوجته بشكاية لأجل استرجاع أمتعته ومن جملتها صدرية من حرير، ويحتمل أن يكون أصل كلمة بدعية أتت من فعل أبدع فتكون تعني آنذاك لباساً جديدا لم يكن معروفاً من قبل[2].

أما المرأة الاندلسية الحضرية فكانت تفضل ملابس الترف لتظهر أمام النساء الأخريات أكثر أناقة وأحسن منظرا، ففي فصل الشتاء تلبس الجوخ* والقطيفة، وفي فصل الصيف تعوض الأقمشة الخشنة بأخرى خفيفة خاصة الحرير على مختلف أنواعه[3].

ج-لباس اليهود:

كان اليهود بمدن الجزائر العثمانية يلبسون لباساً أسودا من الرأس إلى القدمين، عبارة عن عباءة طويلة تصل إلى منتصف الساقين، وعمامة سوداء تلفها عصابة بلون قاتم ذات خطوط، كل ذلك للتمييز بينهم وبين الأجناس الأخرى الإسلامية والمسيحية[1].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، دار الغرب الإسلامي ،ط1 ،الجزائر ،2003م، ص ص58،59

[2] محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16و 17م، ط3، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1998، ص ص 294، 295.

***الجوخ:** كلمة فارسية معربة وهو نسيج صفيق من الصوف، يلبس في يوم المطر، ينظر المعجم العربي لأسماء الملابس، المرجع السابق، ص 119.

[3] شريفة طيان ساجد، ملابس المرأة وازيائها ، المرجع السابق، ص 210 نقلا عن:

Pananti F.Narrative a residence in Algiers,London,1818,p210.

وتحدث وليام سبنسر حول لباس اليهود وقال :" ويلبس اليهودي جببا... ومعطف ذا أكمام عريضة... وكذلك حزاماً عريضاً وخناجر كبيرة جميلة في جراب على الجانب الأيسر، وفي الشتاء يلبسون سراويل تضيق عند أدنى الركبة كما يفعل الإسبانيون، وأحذية ملونة توضع في الرجل وتخلع دون أن تلمسها اليد، ضباطات هي عبارة عن نوعية من الأخفاف للجوانب العالية وبمثل المسلمون كانوا يلبسون دائماً غطاء على الرأس[2].

ويذكر الونشريسي أنهم كانوا يلبسون الزي المميز الذين يعرفون به لتمييزهم عن المسلمين وهو لبس الرقاع على الأكتاف وشد الزنار في الوسط، كما أشار إلى محاولات بعض اليهود والنصارى التشبه بأزياء المسلمين، مما عرضهم للعقوبة، حيث كان القاضي يأمر بسجنهم وضربهم والطواف بهم في مواضع أهل الذمة ردعاً لأمثالهم[3].

أما لباس المرأة اليهودية فكان أقل أناقة وأكثر خشونة من ملابس المرأة الحضرية، يتكون من قميص أبيض اللون ذي أكمام عريضة وسروال يصل إلى غاية الركبتين يربط في مستوى الخاصرين بحزام يشبه الحبل، وتضع فوتها جبة من الصوف ذات اللونين الأسود أو الأزرق، عريضة جدا وطويلة تصل إلى غاية الأرض، أكمامها قصيرة جدا بحيث تسمح لاكمام القميص أن تظهر والتي تلف من الخلف بشكل ظاهر، بالنسبة لقدميها فهي تضع خفا من جلد الماعز بدون حزام عقب ،تسحبه عند المشي وتضعه عندما ترفع قدميها كما أنها متعودة على المشي حافية القدمين[4].

---

[1] Laugier de Tassy.op.cit,p57.

[2] وليام سبنسر،المرجع السابق، ص 101.

[3] المعيار، المصدر السابق، ج6، ص 69.

[4] شريف طيان ساجد، ملابس المرأة وأزيائها بمدينة الجزائر، المرجع السابق، ص 217.

ح-لباس الأوجاق:

ولباس الجند يختلف عن التجار والصناع، ويتميز لباسهم حسب درجاتهم ورتبهم في الجيش فالجنود أقل رتبة يضعون على ظهرهم قميصاً واسعاً، له كمين عريضين ويضعون فوق القميص كساء كبير من القطن، يلتفون فيه شتاءا وصيفاً، ويرتدون في الشتاء سترة من الجلد مصنوعة عن نمط قميص من الكتان، والسترة غير محشوة بالصوف لإعطاء الدفئ ويضع العسكريون الأعلى درجة فوق القميص كساء من الجوخ، وفوقه معطف يغطون به رؤوسهم عند نزول المطر[1] .

يذكر هايدو عن وصول المتطوعين الجدد إلى الجزائر بأن الجندي كان يرتدي لباساً تركياً استقدمه معه من بلاد الأناضول أو من مدن أخرى تابعة للدولة العثمانية، يتشكل من سروال طويل يهبط حتى أسفل القدمين، وهو عريض وذو ألوان زاهية، وكانوا يضعون قميصاً ذا أكمام طويلة ، وعلى رؤوسهم قبعة مصنوعة من الصوف ،ويلبسون نعالا من الجلد أسفلها مصفح بأربع صفائح من حديد[2].

وعند تسجيل الجندي الإنكشاري في دفتر الأجور تلتزم الدولة بتقديم بدلة عسكرية له تتكون من قميص خشن وصدرية وعمامة خضراء، وسروال من القطن ومعطف من

[1] الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ص 21.

[2]Haedo.Topographie..,op.cit.p59.

نوع الملف الخشن وشاشية، وحزام أحمر وزوج من الأحذية وغطاء من الصوف ضيق وقصير[1].

وبالرغم من أهمية هذا اللباس العسكري الذي كان يكلف خزينة الدولة أموالاً طائلة بسبب توزيعها مجاناً على الجنود، إلا أن جون وولف قد شبه هذه البدلة بلباس الأرقاء:" فقد كان قد أعطى ملابس لا تختلف في نوعها عن تلك التي أعطيت للرقيق..."[2].

وفي الحقيقة أن الجندي الإنكشاري قد تأثر باللباس الجزائري فارتدى البرنوس البربري الذي عوض القفطان، وأصبح البرنوس اللباس الرسمي للجنود أثناء قيامهم بالحملات، وخاصة في فصل الشتاء[3].

وعلى العموم فإن الملاحظ على ألبسة الرجال خلال الفترة العثمانية أنها تتشارك في لباسين اثنين يعطيان لصاحبها هيبة ووقار وهما العمامة والبرنوس، هذين اللباسين اللذين لم تقفل الرحلات المغربية عند ذكرهما أو الإشارة إليهما مثل: أبو راس الناصري في مؤلفه عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، حيث يذكر فيها أنه شوهد من طرف أحدهم بدون عمامة فناوله عمامة وقال له :" إلزم العمامة فإنها تشد اللامة وتحفظ الهامة وتزيد في القامة..." [4]

ثالثا: الطعام:

[1] حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ،ط1، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر ،2007م، ص150.

[2] جون ب وولف، الجزائر واوربا1500-1830 ،ترجمة وتعليق ،ابو القاسم سعد الله ، عالم المعرفة – دار الرائد الجزائر ،2009م ، ص 123.

[3] هلايلي، المرجع السابق ، ص 150-151 .

[4] أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،دراسة وتحقيق بوركبة محمد،منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف ،تلمسان ، الجزائر ،2011م ، ص 116-117.

يتميز الطعام في الأوساط القبلية، ريفية كانت أو صحراوية منذ العصور القديمة جدا، بالبساطة التامة، يقول شارل أندري جوليان عند المغاربة القدماء:" أنهم كانوا قنوعين ونباتيين في غالب الأحيان، وقد كان الفلاحون يأكلون الكسكسي منذ ذلك العهد، ومربوا المواشي قليلاً ما كانوا يذبحون حيواناتهم بل يكتفون بلبن الماعز، وكانوا يؤثرون الصيد والحلزون والعسل، ولا يشربون إلا الماء"[1].

أما القبائل الصحراوية فكانت أكثر بساطة في مأكلها، وهذا يخالف ما كان عليه أهل المدن والأمصار ببلاد المغرب[2].

أما في العهد العثماني فكانت الجزائر تزخر بعديد من الأطعمة المتنوعة التي يتناولها الجزائريون من بدو وحضر وأتراك كل حسب عادته، فقد تنوع طعامهم بين الخبز والدجاج والسمك والحليب والزبدة* والزيتون والفواكه والخضر، والكسكسي* الذي يعتبر الصحن القومي للبلد[3]، أما خوجة فقال أن الملاكون لا يأكلون اللحم إلا في بعض أيام الأسبوع او في أيام السوق ومأكولاتهم المبجلة هي الكسكسي والحليب[4].

أما بالنسبة لمائدة الفرد الجزائري العثماني فهي بسيطة بساطة حياته، حيث ترى أهلها يجلسون على الأرض فوق الزرابي، ويأكلون بأيديهم دون استخدام الملاعق وفي صمت تام، ويذكر أبو راس الناصري حضوره لحلقة ختمة، فأشار عليه مؤدب الصبيان بسؤال له عن حكم الأكل بالملعقة، حيث يشير إلى ذلك في قوله :" ... قال لي مؤدب

---

[1] شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ترجمة: محمد مزالي والبشير ابن سلامة، الدار التونسية للنشر تونس والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م-1981م، ص 76.

[2] الوزان، وصف إفريقيا، ج1، المصدر السابق ،ص 252-253.

***الزبدة:** قال حمدان خوجة أن الزبدة كانت تعطى للعمال مقابل عملهم، المرآة، المصدر السابق، ص 33.

***الكسكسي:** عبارة عن دقيق يفتل حبات صغيرة عادة في قصعة مصنوعة من الخشب ثم يوضع في كسكاس ويُطهى بالبخار ويرفق بالمرق والخضروات، ينظر: وليام شالر، المصدر السابق ، ص 87.

[3] شالر، المصدر نفسه ، ص 87.

[4] حمدان خوجة، المصدر نفسه ، ص 33.

الصبيان: لا أنا ولك هذه الملعقة حتى تعرفني بحكم الله في الأكل بها فقلت: ذكر لي بعض الثقات أنه لا بأس بالأكل بها" ، ومن حسن آداب الآكل أن يحمد الإنسان الله بعد الانتهاء من الاكل والمبادرة بلفظ " صحة " وهذا من آداب الأكل التي أشار إليها أبو راس الناصري مستندا إلى أنها سنة انتهجها النبي صلى الله عليه وسلم في حياته ،ويذكر حمدان خوجة أن سكان السهول خبزهم من القمح الصافي وذلك راجع إما للمناخ وإما لقناعتهم، والزيت عندهم نادر ولذلك تحضر المأكولات بالزبدة التي تملح للاحتفاظ بها طويلاً، وفي الصباح لا يخرج أحدهم من بيته قبل أن يفطر بخبز الشعير والزبدة[1].

حتى أهل الصحراء فكانت معيشتهم تتميز بالبساطة من حيث المأكل ومصدره محصولان رئيسيان هما الحبوب وتمر النخل، وقد جرت العادة بالمنطقة وقتئذ أن يباع التمر ويشترى زرعاً، فيما سوى شهر رمضان، ثم يُقسم أو يُعمل طعاماً ثم يؤكل[2].

أما الورتلاني فقد أشار إلى نوع من أنواع الأطعمة التي وجدت عند أحد الأولياء والمتمثل في خبز الشعير والزيت والتوابل حيث قال:" ... فلما وصلوا (الباي ومن معه) أتى لهم بخبز أظنه من شعير فكسره في الزيت وشيء من التوابل يقال له أجعجوع، والزيت لا يأكله إلا الخماس أو الراعي[3] .

بالإضافة إلى أكلات أخرى عرفتها منطقة أولاد نايل منها، الطعام والمطلوع: الفطير أرفيس، الخليع، تشيشة الفريك وهي الأكلة الرسمية في شهر رمضان وتصنع من

[1] حمدان خوجة، المصدر السابق ، ص 32.

[2] أحمد بوسعيد، الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن 12هـ/18م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ العام، تخصص، التاريخ المغاربي الاجتماعي والثقافي، جامعة أدرار، الجزائر، 2011-2012م، ص 92.

[3] الورتلاني الحسين بن محمد ،الرحلة الورتلانية ،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الاخبار،ط1 ،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مصر ،2008 ، ص 89.

القمح نصف ناضج الذي يطحن بعد حرقه (تفريكه) وتحضر به المرقة تحضيرا عادياً وإذا أضيف له اللحم كانت مرقه أجود وألذ[1].

ودخلت إلى الجزائر أطباق تركية كان لها وجود شائع في مدينة الجزائر، مثل البيلاف وهو طبخ أناضولي شائع في مدينة الجزائر، الدولما(الحشوة) بمختلف أنواعها مثل سوبان دولماسي(بصل مملوءة بلحم الخروف المحشي بالأرز)، يابراك دولماسي (لحم مغلف بأوراق العنب)، والكباب المصنوع من لحم العجول والخرفان، بالإضافة إلى الكفتة (كراكب اللحم بطرق متنوعة)... الخ[2].

وكذلك تأثر المطبخ الجزائري بالتأثير الأندلسي من حيث نوعية الأكل وطريقة الطهي لاسيما ما يتصل بالحلويات والأطباق (الطواجين) التي امتزجت فيها التقاليد الأندلسية بالأذواق التركية والعربية والأوربية التي أتى بها الأتراك وحافظ عليها الحضر ونقلها الأسرى المسيحيون إلى مجتمعاتهم، وهذا ما يسمح لنا بالقول بأن تقاليد الأطعمة كانت تتميز بذوق أندلسي وطابع تركي عرفت العائلات الحضرية الجزائرية من أندلسيين ويهود كيف تحافظ عليه[3].

وتذكر المصادر التاريخية كثير من الحلويات والأطعمة الأندلسية التي نقلها المهاجرون الأندلسيون إلى البلاد المغاربية وما زالت حاضرة على موائدنا إلى اليوم مثل: القطايف والمسمنة (المسمن)، الفالودج (الطمينة)، والمقروط والزلابية والاسفنج [4] وغيرها من المأكولات والحلويات التي تتزين بها موائد الجزائريين في الأفراح والمناسبات الدينية، دون علمهم بأصلها الأندلسي.

---

[1] المباركي بلحاج، صور وخصائل من مجتمع أولاد نائل، منشورات السهل، الجزائر، 2009، ص ص59-61.

[2] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 113.

[3] ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص 58، 138.

[4] ابن رزين التجيبي، فن الطبخ في الأندلس والمغرب في بداية عصر بني مرين، فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان، تقديم وتحقيق، محمد ابن شقرون، مطبعة الرسالة، الرباط، 1981م، ص 34-58.

أما الجندي في مدينة الجزائر كان يُعطى حصة غذائية يومياً من الخبز المصنوع القمح والشعير، أما إذا خرج للقيام بحملة لجمع الضرائب فُيطعم من الأرز والكسرة والمرق[1].

وكانت حياة البحارة قاسية جدا عند ركوبهم البحر، فوجبات الأكل على ظهر السفينة كانت توزع على شكل حصص: وجبة الفطور تتضمن القهوة والسجائر وأحياناً تناول الخبز والزيتون، بينما وجبة الغذاء فهي عبارة عن حساء ولحم جاف من نوع (خليع) مغلي بالزيت، أما وجبة العشاء غالباً ما تكون من نوع الكسكسي[2].

وطعام الأسرى يختلف حسب الوظيفة والعمل المؤدى من قبل الأسير فطعام الأسرى المشتغلين بالأعمال الشاقة يختلف عن طعام المجذفين والمشتغلين لدى الحاكم ،أو أثرياء المدينة هم من كانوا يحصلون على وجبات ولباس أفضل بكثير من زملائهم في السجون، فكان غذاؤهم عبارة عن خبز أسود قاس مع بعض الزيت أو الحساء[3].

أما الأسرى المملوكيين لكبار الرجال الدولة فقد كانوا يأكلون من الطبخ الخاص بصاحب المنزل ويقول بفايفر:" أما طعامنا فإنه لم يكن من النوع الذي كان يفرض علينا أن نشكوا من الجوع فقد كانت فضلات المطبخ كلها لنا، وكذلك كل ما يتبقى فوق المائدة للوزير أو السادة الآخرين من أهل البيت[4]" .

ويحدثنا كاثكارت عن الجوع الذي كان يتعرض له هؤلاء الأسرى في سجون الدولة (بايلك) بقوله وفضلات هذه الحيوانات (يشير إلى الحيوانات المفترسة التي كانت توضع في أقفاس السجون) توفر غذاء شهياً لحشود الفئران، وهي أكبر الفئران التي رأيتها في

[1] حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 148.

[2] هلايلي ، بنية الجيش ، نفسه، ص 148.

[3] قرباش بلقاسم، الأسرى الأوربيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة معسكر، 2015-2016، ص261.

[4] بفايفر، المصدر السابق، ص 17.

حياتي، وهذه الفئران بدورها، كثيرا ما يستعملها بعض العبيد المساكين لدفع غائلة الجوع الذي ينهش أحشائهم، وكذلك يأكل بعض العبيد القطط بحكم الضرورة، وقد سألت أسيرا فرنسياً ذات يوم ماذا سيفعل بالقط الذي سلخه، فأجابني قائلا:" يتحتم على المرء سد الرمق" [1].

وهذا دليل على الحياة البائسة التي كان يعيشها الأسرى بالجزائر.

أما بالنسبة للمشروبات، فإن القهوة هي مشروب الترف لهذا الشعب[2]، وقد اجازها العلماء حسب ما ذكره الورتلاني في ذلك لما فيها من فوائد كالإعانة على السهر في العبادة واستعانة الطلبة بها كثيرا في المطالعة الليلية، فضلاً عن كونها تزيل ما يحصل في الرأس من تدويخ بسبب السهر، كما أنها كانت مخففة لا تضر المعدة[3].

والتقليد المتبع في إيالة الجزائر، هو أنه حينما يحظى الباي أو الخليفة أو القايد أو الشيخ أو سفير دولة أجنبية أو قنصل بمقابلة الداي وتقدم اليه القهوة التقليدية، يترك على صحن فنجان القهوة قطعة من النقود الذهبية تكون في مستوى مرتبة الزائر الذي نال شرف شرب القهوة مع الداي[4].

[1] كاثكارت جيمس لاندر ،مذكرات ، اسير الداي كاثكارت ، قنصل امريكا في المغرب ، ترجمة وتعليق وتقديم ،إسماعيل العربي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1982م ، ص 60.

[2] وليام شالر، المصدر السابق، ص 88.

[3] الرحلة الورتلانية، المصدر السابق، ص 320.

[4] كاثكارت، المصدر السابق، ص 51.

الفصل الثاني: الطقوس والاحتفالات الدينية

أ-الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

ب-الاحتفال بحلول شهر رمضان وختم صحيح البخاري وإحياء ليلة القدر

ت-الاحتفال بالعيدين

ث-الاحتفال بخروج ركب الحج وعودته

ج-الطقوس الدينية

1-الجنائز

2-الوعدات

3- التبرك برجال الطرق الصوفية

أ-الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:

يعتبر المولد النبوي الشريف من أهم الأعياد التي يحتفل بها بحكم مولد النبي محمد صل الله عليه وسلم، فتقام العديد من الاحتفالات والطقوس سواء بالمنازل أو في المساجد عن طريق إلقاء الخطب تخص سيرة الرسول صل الله عليه وسلم .

ويرجع هذا الاحتفال إلى قاضي سبتة أبو العباس أحمد بن القاضي محمد بن أحمد اللخمي المعروف بالعُزفي 557هـ-633م، الذي كان أول من سن هذا الاحتفال بالمغرب الإسلامي وذلك عندما رأى المواسم التي دأب عليها المسلمون ببلاد الأندلس وسبتة والاحتفال بها فكانوا يتابعون فيها المسيحين فدفعه هذا إلى التفكير فيما يشغل بال المسلمين عن هذه البدع فوقع في نفسه أن يذكر أهل زمانه على الإعتناء بالمولد النبوي الشريف[1].

أما في المغرب الأوسط فقد بدأ الاحتفال يأخذ طابعه الرسمي والشعبي في عاصمة الدولة الزيانية تلمسان مع عهد أبي حمو موسى الثاني، منذ توليه العرش الزياني 760هـ/1359 م[2].

وبهذه المناسبة كان الاحتفال يستمر اياما يتلى فيها القرآن الكريم، وتنشد الأشعار العيديات " المولديات" وهي قصائد خاصة بهذا اليوم وتلك الليلة وتنحر الذبائح وتقام الولائم حتى صلاة الفجر[3].

[1] أحمد بن محمد المقري التلمساني شهاب الدين، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ج1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات، ص 39.

[2] ابن الحاج النميري، فيض العُباب وإفاضة قداح الأداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وتحقيق: محمد بن شقرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ص 68.

[3] المقري، أزهار الرياض، المصدر نفسه، ص 245.

فقد أشار الرحالة ابن عمار[1] إلى كيفية احتفال أهل تلمسان بمولد النبي حيث أن حكامها كانوا يقيمون حفلة كبيرة يحضرها العامة من الناس والخاصة، وكان المكان الذي تقام فيه الحفلة كما وصفه " ... فما شئت من النمارق المصفوفة وزرابي مبثوثة وبسط موشاه ووسائد بالذهب ومغشاة وشمع كالأسطوانات وموائد كالهالات ومباخر صفر منصوبة كالقباب يخالها المبصرون من شبر..." يأكل الجميع من أصناف الأطعمة الفاخرة الموجودة هناك، بعد ذلك يحتفل الناس بالسماع لأمداح المصطفى عليه الصلاة والسلام ومكفرات تجذب أسماع الناس إليها وترغبهم في ترك الآثام، وبالقرب من الحاكم (أبو حمو) كانت توجد خزانة مزخرفة عدد أبوابها على عدد ساعات الليل الزمانية فكلما مضت ساعة يقع نقر بقدر حسابها ويفتح باباً من أبواب الخزانة[2].

وكانت الكتاتيب القرآنية تزين وتضاء " بالشموع في مولد النبي صلى الله عليه وسلم ويجتمع الأولاد للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويقرأ بعض الأولاد ممن هو حسن الصوت عشرا من القرآن الكريم، ينشد قصيدة في مديح النبي صلى الله عليه وسلم[3]" من هذه المدائح من ذكره المقري في رحلته:

ماله في شجوه من مخلص غير مدح المصطفى زين الوجود

---

[1] **ابن عمار:** هو أحمد ابن عمار الجزائري (1277هـ) من أعظم علماء الجزائر وأكبرهم صيتاً وأنبغهم في علوم المعقول والمنقول ومن كبار الشعراء والأدباء الذين يشار إليهم، إزدان به منصوب الافتاء المالكي مدة طويلة، ومن آثاره كتاب بديع النسيج متين الأسلوب اسمه " نفحة اللبيب في أخبار الرحلة إلى المصطفى الحبيب مقسومة الرؤى أقسام مقدمة–عرض –خاتمة ، أما المقدمة فهي القسم الوحيد الموجود والمطبوع والذي في أشواق إلى الحبيب عند شعر الموحشات، المولدية وعادات أهل الجزائر أثناء الاحتفال بالمولد النبوي، ينظر، أبو راس الناصري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته ،تحقيق محمد بن عبد الكريم ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر د،ت، ص 48.وأبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص390.

[2] أحمد بن عمار ، نلحة اللبيب بأخبار الرحلة إلى المصطفى الحبيب، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1902، ص129. وكذلك ينظر: أبي زكرياء يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق: بوزياني الدراجي، ج2، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص ص 100–103.

[3] الونشريسي، المعيار،ج12، ص48.

حمد المختار في العلياء حسن خير آباء ومن أسمى الجدود[1]

ويذكر حسن الوزان أن الشعراء ينظمون قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، " فيجتمعون في الصباح الباكر من يوم العيد في ساحة المحتسب ويصعدون إلى المنصة التي يجلس عليها، ثم يأخذ كل واحد منهم في إنشاء قصيدته أمام جمهور غفير من الناس، ومن قضي له منهم بالتفوق في النظم والإنشاد بويع أميرا للشعراء تلك السنة واعترف له بذلك " [2]

أما الكتاتيب القرآنية تحتفل بهذه العادة أن المعلم يدعوا بعض المسمعين لينشدوا أمداحاً نبوية، وينتهي الحفل بمجرد طلوع الشمس، ويعطي كل أب لولده شمعة كبيرة وكانت عليها نقوش وزخرفة بالألوان والخطوط الهندسية وصور وأزهار بارزة من الشمع، وهي توقد من أول الليل إلى الشروق وما بقي من الشمع يأخذه المعلم[3] وهذا دليل على أهمية الشمع في ذلك الزمان.

وفي هذه المناسبة السعيدة حسب شلوصر فإنه " تزين المدارس بالأعلام والأزهار ويقف التلاميذ أمامها، بأيديهم مسدسات، يسددونها نحو المارة فيدفع لهم النقود كهدية" وإذا كان المار يهوديا أو يهودية، فعليه أن ينزع حذائه ويغني" [4].

وذكر ستيفنس في كتابه الأسرى الأمريكان في الجزائر كيفية الاحتفال بالمولد النبوي بمدينة الجزائر، ابتداء من تشكيل موكب المدرسين والعلماء وسيرهم في الشارع مرددين المدائح الدينية، ويحمل إثنان على أكتافهم هرما رائعاً محلى بأكاليل من الورد

[1] أبي العباس أحمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تحقيق، محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، [د ط]، 2004، ص 147.

[2] الوزان، وصف إفريقيا، ج1، المصدر السابق، ص 260.

[3] الوزان، المصدر نفسه، ص ص261-262.

[4]شلوصر، المصدر السابق، ص 86.

وتزين البيوت بالقماش وتشعل المصابيح وتبقى منيرة حتى منتصف الليل، ويستمر هذا الحفل مدة ثمانية أيام[1].

وكانت في هذه المناسبة تؤدى الديون عن المسجونين الذين عجزوا عن أداء الديون وعن الأموات كذلك[2].

كما كانت تكثر في هذه المناسبة الصدقات على الفقراء والمساكين واليتامى، وإعداد أطعمة لهم، والتوسعة على الأبناء في المآكل وكان بعض الفقهاء الميسورين يحرصون أيضاً على إقامة الولائم التي يدعى إليها الأصدقاء ولا يحبذون صيام هذا اليوم لأنه في نظرهم " لا يستقيم فيه الصيام لأنه يوم عيد وسرور والتوسيع على العيال بما أمكن من الميسور" [3].

أما ابن حمادوش فقال أن سكان الجزائر يعظمون المولد النبوي الشريف بالذبائح كما يستعملون الطبالين والعياطين، وآلات الطرب في السوق[4].

والملاحظ أن العادة في هذه المناسبة الدينية هو احتفال الناس بها من خلال الذبح وإقامة الولائم وخاصة استحضار الشموع كدليل على إحياء تلك الليلة .

ب-الاحتفال بحلول شهر رمضان وختم صحيح البخاري إحياء ليلة القدر:

يعتبر شهر رمضان شهر الرحمة والبركة والإيمان والصيام وشهر القرآن لقوله تعالى " شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن " [البقرة 185] [5]، ففيه فضائل جمة جعلت

---

[1] ستيفن جيمس ويلسن، الأسرى الأمريكان في الجزائر1785-1797م ،ترجمة ،علي تابليت ،منشورات ثالة ،الجزائر ،2007م ، ص ص 247-248.

[2] ابن الحاج النميري، فيض العُباب، المصدر السابق، ص 117.

[3] الونشريسي، المعيار، ج1، ص 279.

[4] رحلة ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 84.

[5] سورة البقرة، الآية 185.

من أفراد المجتمع يأخذون كل ما أتيح لهم من العدة لاستقباله قبل حلوله بأيام عدة، ففيه تنشرح الصدور وتزول البغضاء وتصفى النفوس من كل أنواع الحقد والكراهية، هكذا كان شهر رمضان في المجتمعات السابقة وكذا اليوم وحتى في الغد، والآن سوف نتطرق إلى إعطاء لمحة تاريخية عن أهم الطقوس الممارسة فيه في المجتمع الجزائري إبان الفترة العثمانية .

1-الاحتفال بحلول شهر رمضان:

يتم الإعلان عن شهر رمضان، إذا ثبتت الرؤية ويحدثنا الونشريسي" أنه إذا ثبتت الرؤية في إحدى قرى البادية (خصوصاً هلال رمضان أو شوال) يبادر القوم بإيقاد النار لإعلام القرى المجاورة برؤيته[1].

ويشير شلوصر أنه بمجرد رؤيته الهلال يعلن بداية الصيام بطلقة مدفع، ويبدأ الإمساك في الثالثة صباحاً بعد صلاة الفجر، فينقطعون عن الأكل والشرب، وفي الساعة السادسة يعلن عن الإفطار بطلقة مدفع أيضاً[2].

ولعل أقدم وصف لاحتفال الجزائريين بحلول شهر رمضان هو الذي تركه لنا هايدو الذي لاحظ سنة 1580م، تمسك الجزائريين بصيام هذا الشهر، إذ أن الصوم له أهمية كبرى عندهم حيث لا يأكل أي أحد منهم سواء كان مريضاً أو طاعناً في السن أو النساء الحوامل إلا بعض الكفار أو غير المسلمين فيأكلون خوفاً من العقاب[3] وهذا ما حصل مع شلوصر عندما أكل قطعة خبز وضبط أثناء ذلك وثارت ضجة كبيرة حوله، ولكنه نجى لأن الصائمين اعتبروا ذلك جهلاً منه[4].

---

[1]الونشريسي، المعيار، ج1/ص412.

[2]فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص 85.

[3]Haede,Op cit.p210.

[4]شلوصر، المصدر نفسه، ص 85.

أما موريس فاغنر، فقد كتب عن الاحتفال في شهر رمضان، فقال أن طعام الصائمين في الليل الكسكسي بالزيت، يضاف إليه اللحم المقلي والفواكه، وبعد الفطور ينصرفون إلى سماع الموسيقى طيلة شهر رمضان، ويتسلون بمشاهدة الرقص والعروض المسرحية والهزلية المتنوعة كعروض القرقوز *[1].

هذه الأجواء جذبت كذلك الأسير كاثكارت الذي قال " المؤمنين الصائمين بالنهار يحولون الليل إلى أعراس للمتعة" [2].

ويضيف جيمس ولسن قائلاً " أن الصوم هو واجب له أهمية كبرى، ذلك أن محمدا صلى الله عليه وسلم قال عنه: إنه مدخل للدين وإن عطر فم من يصوم هو اكثر اعترافاً لله من رائحة المسك، وحسب رجال الدين الإسلامي هناك ثلاث درجات من الصوم:

الأول: امتناع البطن وأطراف أخرى من الجسم عن الاستجابة لشهواتهم .

الثاني: امتناع الأذنين والعينين واللسان واليدين والقدمين، وأعضاء أخرى عن فعل معصية.

الثالث: صيام القلب عن كل هموم الدنيا والامتناع عن كل الأفكار المتعلقة بالإله[3].

---

[1] أبو العيد دودو، الجزائر في عيون الرحالين الألمان(1830-1855م)، ط1، دار الامة للطباعة والنشر،الجزائر،2008م، ص ص67-68.

[2] كاثكارت، المصدر السابق، ص 252.

***القرقوز**: من بين وسائل التسلية في حفلات شهر رمضان والذي يتمثل في شخصية تمتاز بضخامة الجمع والنكتة اللاذعة والهيئة المضحكة، ينظر، أبو العيد دودو، المرجع نفسه، ص 68.

[3] جيمس ولسن ستيفن، الأسرى الأمريكان، المصدر السابق، ص 246.

بينما الرحالة الألماني هابنسترايت لاحظ بأن المسلمين يمتنعون عن الشرب والأكل أثناء اليوم طيلة الشهر، ورأى بأن هذا الصيام لا يُنهك سوى الطبقة الدنيا التي تقوم بالأعمال الشاقة أما من هم في أرفع منزلة يجتنبون هذا الإجهاد[1] .

كان الجزائريون متشددين في المحافظة على الصيام متمسكين بالدين الحنيف ومن ذلك المثال الذي ذكره الرحالة الألماني عندما استعان بأحد الجزائريين في بعض رحلاته، فأضاعوا الوليمة فبقوا لمدة 24 ساعة بدون أكل بسهل متيجة، ووصلوا إلى مدينة الجزائر مع الفجر فأخذ يتناول فطوره وبعد حوالي ساعة وجد ذلك الجزائري جالس في الميناء فسأله إذا تناول فطوره، فأجابه بأن الله أمر بالصوم ولم يتناول أي شيء حتى سمع طلقة المدفع فراح يلتهم الخبز كالمجنون[2].

كانت تعطى للأطفال الذين يصومون لأول مرة هدايا، أما الذين لم تكن باستطاعتهم صيام كل اليوم فيتم تفطيرهم من قبل ذويهم ويقال لصيامهم " صيام القارب "، وكذلك كان يتم تحديد أسعار المواد والخبز والعمل على عدم ارتفاعها ويتم تسجيلها في دفتر يسمى دفتر الأسعار" وكان يرسل بعثات طلابية بمهمة الإمام والمؤذن إلى مناطق مختلفة وتسمى هذه العادة بعادة خروج الجرة[3].

ومع نهاية الشهر يصعد الأتراك إلى ثكناتهم كل ليلة ليراقبوا بعيونهم وبشوق نحو الغرب لاكتشاف الهلال الجديد الذي يسمى هلال شوال وينتهي الصوم حال إثبات رؤيته

[1] هابنسترايت، المصدر السابق، ص 48.

[2] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 68.

[3] محمد جغيف، أجمل ثماني عادات رمضانية، موقع مدونات الجزيرة موقع: blogs.aljazera.net.17.45.23-08-2019.

فينغمس الأتراك في فرح مفرد ويطلقون نار الفرحة لظهور القمر الجديد كإعلان لنهاية الصوم[1].

هكذا يحيون الناس شهر رمضان بتعدد النشاطات واختلاف الطقوس من منطقة لأخرى، وكثيرا ما يميزه تلك السهرات في المقاهي التي تصاحبها من حين لآخر آلات الطرب والموسيقى، وما يعاب هنا وعلى الكتابات التاريخية غياب أي أنشطة ثقافية تمارس خلال هذا الشهر الفضيل .

2-ليلة القدر وختم صحيح البخاري:

كذلك في شهر رمضان يحتفل الجزائريون بليلة عظيمة وهي ليلة القدر التي قال عنها سبحانه وتعالى " ليلة القدر خير من ألف شهر " [القدر 03] [2]، حيث يكثر فيها ذكر الله والدعاء، ويحتفل فيها الناس بإشعال الشموع والصلاة على خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، ويصف لنا ابن حمادوش أجواء احتفال أهل الجزائر بليلة القدر وصفاً دقيقاً، فقد قال أن من عادة متولي الجامع الكبير أن يقوم بإفراغ قنطار أو أكثر من الشمع على ثمانين شمعة خضراء تحمل كل واحدة منها ثلاثة إلى أربعة أرطال[3].

وتحمل هذه الشموع إلى دار المفتي أو الوكيل، فإذا ما أقيمت صلاة العصر أخرج المؤذنون ذلك في أيديهم ويطوفون بهم البلاد ويرجعون من طريق آخر، يصاحبهم في ذلك من ينشد بين أيديهم، ويرفعون أصواتهم بالصلاة على النبي، فإذا ما دخلوا المسجد اشعلوا ما كان من الشموع والقناديل، ويحيون الليل كله حتى قروب الفجر، فإذا قرب الفجر قرؤوا ما تيسر من القرآن، وأكثروا من التسبيح، فإذا فرغوا أتى موقد القناديل بأحد تلك الشمع إلى المحراب أين يوجد الإمام وخواصه، فيفتح كتابه ويقرأ من باب" ونضع

[1] جيمس ويلسن ستيفن، المصدر السابق، ص 264.

[2] سورة القدر، الآية 03.

[3] رحلة ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 124.

الموازين القسط ليوم القيامة " إلى نهاية الختم، ويرددون " سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم " مائة مرة، وفي هذه المدة يرشون الناس بماء الورد[1].

وفي هذه الليلة فإن الأغنياء يقومون بالتصدق على الفقراء ومنهم من يضع الأكل حول الدار تأكل منها الأرواح الشريرة فتهدأ ولا تأذيهم[2]، وهي من الخرافات والبدع التي لا تزال منتشرة إلى حد اليوم .

أما الأنشطة الدينية فالإضافة إلى الصوم والحفلات والسهرات فقد التزم الجزائريون بجانب ديني آخر وهو سرد صحيح البخاري في المساجد، ويتم ختمه في يوم السابع والعشرين من شهر رمضان، إذ يذكر ابن حمادوش أنه يتم السرد من طرف المملي فيذكر عندما حضر يوم السبت الثاني عشر قرأ المملي سيدي محمد بن سيدي الهادي فضائل الصحابة حتى وقف على تزويج النبي صلى الله عليه وسلم بخديجة بعدها قرأ سيدي أحمد العمالي من غزوة خيبر إلى غزوة الطائف وفي يوم آخر تحدثوا عن حديث البزاق في الثوب وهكذا كل مرة يقرأ أحد المملين مع وجود درس جديد إذ أن عدد أحاديث البخاري 7275 حديثاً يتم قراءتها مع حلول شهر رمضان إلى غاية أواخر [3] .

ويذكر المقري أنه ختم صحيح البخاري في مكة المشرفة وكتب قصيدة في ذلك نذكر منها بعض الأبيات:

يا محط الرجاء عبدك وافي زائرا والضلوع في خفقان

وتجرأ وأنت أعظم من أغض يدرس الحديث في رمضان

[1] ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 126.

[2] **Haedo :Op cit.p212.**

[3] ابن حمادوش، المصدر نفسه، ص 122.

في صحيح الحبر البخاري ذي القدح المعلى في الحفظ والإتقان[1].

وتقام احتفالات للأطفال في هذه الأيام بمناسبة ختمهم للقرآن الكريم ويصف الوزان هذا الحفل بقوله" حتى إذا ختم الطفل القرآن الكريم وحفظه كله، أقام الأب وليمة كبيرة دعا إليها جميع الأطفال وألبس الطفل لباس فخماً وكأنه أمير وأركبه متن جواد أصيل ثمين يعيره إياه أمير المدينة، كما يعيره اللباس أيضاً ويركب الأطفال الآخرون متون الخيل ويصحبونه إلى قاعة الاحتفال وهم ينشدون أناشيد في تمجيد الله تعالى ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام، ثم تكون الوليمة التي يحضرها أصدقاء الوالد، ويقدم كل واحد منهم هدية للمعلم كما يقدم للطفل كسوة جديدة، تلك هي العادة المتبعة[2]، وحسب الشيخ المهدي البوعبدلي فإن صحيح البخاري كان يُدرس في الجزائر في القرى النائية فضلاً عن المدن[3]

ت-الاحتفال بعيد الفطر وعيد الأضحى:

تختلف الأعياد الدينية حسب السنة الهجرية، والسنة القمرية أقصر من السنة الشمسية، حيث يحل عيد الفطر بنهاية شهر رمضان أما عيد الأضحى وهو عيد التضحية بالخروف تخليدا لذكرى سيدنا إبراهيم (عليه السلام) ويتزامن ذلك مع وجوب القيام بأحد الأركان الخمسة للإسلام وهو أداء مناسك الحج[4].

[1] رحلة المقري، المصدر السابق، ص 86.

[2] الوزان، وصف إفريقيا، ج1، المصدر السابق، ص261.

[3] المهدي البوعبدلي، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي (الحياة الثقافية بالجزائر)، ط01، جمع واعتنى بها : عبد الرحمان ذويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 32.

[4] إسماعيل توتة، الممارسة الدينية في الجزائر العثمانية من خلال الكتابات الأجنبية، أعمال الملتقى الدولي حول تاريخ الجزائر في العهد العثماني من خلال الكتابات الأجنبية والمحلية، تنظيم مخبر دراسات الفكر الإسلامي في الجزائر، جامعة الجيلالي إلياس، سيدي بلعباس، يومي 7/6 مارس 2018، ص 05.

ذكر سبنسر أن الأعياد الجزائرية كانت تدعى بيرامات (bayrams) من الكلمة التركية الخاصة بالعطل الدينية، وكان أكبر هو قربان بيرامي (KurbanBayrami) أو كيوك بيرامي (KuyuKBayrami) ومعناه عيد المسلم الكبير للتضحية، وهو العيد الأضحى أو العيد الكبير لدى عالم المسلمين الناطقين بالعربية، ويحتفى فيه بذكرى التضحية المقدسة من قبل إبراهيم (عليه السلام) بكبش بدل ابنه إسماعيل (عليه السلام)، والعيد الآخر هو سكر بيرام (SekerBayrami) أي عيد السكر وقد سمي هكذا بسبب تبادل الهدايا فيه وقطع الحلويات المصنوعة من السكر، وذلك بمناسبة نهاية شهر رمضان[1] وفيما يلي توضيح للطقوس التي مارسها المجتمع الجزائري بهذه المناسبة:

1-الاحتفال بعيد الفطر:

يتوج شهر رمضان بعيد الفطر المبارك الذي يحتفل به الناس أيضاً، حيث يستيقظ السكان في الصباح على أنغام الموسيقى ويرتدون أجمل ما لديهم من الثياب، خاصة الاطفال الذين يرتدون الثياب المطرزة بالذهب والفضة والسراويل المصنوعة من الصوف والقطن، مما يجعل منظرهم في منتهى الروعة[2].

وهابنسترايت يقول " عند رؤية هلال العيد ينقل الخبر على جناح السرعة إلى الداي ليأمر بإطلاق المدافع إعلاناً بانتهاء شهر رمضان وحلول العيد وقد جرت العادة في صبيحة اليوم الأول من عيد الفطر أن يذهب الناس إلى إلقاء السلام وتقديم التهنئة للداي، كما توجه الدعوة إلى قناصل الدول ليشاركوا في الاحتفالات، ولكن ليس كممثلين

[1] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 120.

[2] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص ص 69-70.

لدولهم وإنما لكي يقدموا تحياتهم للداي والثناء على قوته وعظمته[1] .وكذلك تقبيل يد الداي[2] حسب كاثكارت الذي يصف لنا كيفية الاحتفال بالعيد لدى الجزائريين فيقول:

-وفي صباح اليوم الأول من العيد يرفع العلم التركي على القصر ويرفع العلم الجزائري على التحصينات، وتطلق المدافع نيرانها نحو البحر، وتقام مباريات المصارعة ويأتي كبار الموظفين لاستقبال الداي وتقبيل يديه، ورئيس الجلادين ورئيس الزبالين، ورئيس الكتاب وشيخ الطائفة اليهودية وبقية موظفي القصر الأقل رتبة .

-وفي اليوم الثاني هو يوم عطلة للعبيد، واليوم الثالث يحتفل به مثل اليوم وذلك فيما عدا إطلاق نيران المدافع[3].

وكذلك تقام فيه ألعاب للتسلية، ويتبادل الناس تهاني العيد فيما بينهم، ويزورون المقابر والأقارب والجيران، وعادة ما يصدر العفو عن الأسرى الذين شفع فيهم الداي[4].

وفي هذه المناسبة يقوم الزنوج بايقاظ الداي من نومه صبيحة يوم العيد من خلال عزفهم للموسيقى أمام القصر، مثلما يقومون بذلك أمام بيوت الأغنياء من حضر وكراغلة، وتخرج النساء والفتيات المحجبات إلى الشوارع من أجل التسلية، أما الرجال يتعانقون في الشوارع، والأطفال يرشون الأوربيين بماء الورد، وكذلك يوجد في باب الواد ميدان فسيح، يقوم فيه تركي عجوز بإدارة عجلة كبيرة، وفوقها عدد من الأطفال يمرحون، أما أطفال الأغنياء فيجلسون في عربات يقودها الزنوج والبسكريون[5].

[1] وليام شالر، المصدر السابق، ص 67.
[2] كاثكارت، المصدر السابق، ص 32.
[3] كاثكارت ، المصدر نفسه، ، ص 32.
[4] فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص 86.
[5] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 70.

ويذكر العياشي في رحلته عادة من عادات سكان الجنوب الجزائري تتعلق بالعيد، حيث لاحظ بأن سكان بوسمعون*[1] يخرجون صبيحة العيد بحيث يكونون كلهم يحملون السلاح" ... وكانت عادتهم أنهم يخرجون إلى المصلى بسلاحهم ،لايخرج احد بغير سلاح صغيرا كان ام كبيرا ، ويبنون في المصلى أحجارا يتخذونها غرضاً للرمي بالبنادق ..." فلا يبقى منهم من يذكر الله ويسمع للخطبة إلا قليل من الناس[2].

2-عيد الأضحى:

يسرد لنا هايدو احتفالات عيد الأضحى فيقول:" الاحتفال هو تخليدا لذكرى إبراهيم (عليه السلام) وكل مسؤول بيت ملزم(إذا استطاع) بذبح الخروف، أما الأغنياء يذبحون أحياناً بقدر ما يوجد من شخص في العائلة، أما كيفية ذبح الخرفان هي كالتالي: عندما تكون الشمس في الأفق منذ ساعتين تقام الصلاة في ساحة مغلقة*[3] خارج المدينة حيث الجميع يجتمع مع الداي ويكون قد تم تحضير الخراف في المنزل فيغسل أولاً وجه وكمامة الخروف بالماء والرائحة ثم يذبح فورا[4].

بينما سبنسر يذكر بأن احتفالات عيد الأضحى تكون باطلاق نيران البنادق بكثرة بعد بزوغ الفجر ويستقبل الداي التهاني والهدايا من أعضاء حكومته وممثلي الحكومات الأجنبية المقيمين في العاصمة ثم يذهب مع وجهاء المدينة وأوجاقها إلى جامع الحواتين، حيث يقع ذبح الأضحيات ويكون ذلك مصحوباً بطلقات البنادق والموسيقى العسكرية[5].

---

[1] **بوسمعون***: بلدية بوسمعون ولاية البيض .

[2] العياشي ابو سالم عبد الله بن محمد، الرحلة العياشية 1661-1663م ،ط1، تحقيق وتقديم ،سعيد الفاضلي و سليمان القرشي ،أبو ظبي الإمارات ،2006م ص 549.

[3] *ربما يقصد بالساحة المغلقة هنا المسجد.

[4] Haedo,op cit,pp144-145.

[5] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص ص 120-121.

بعد الانتهاء من الخطبتين وصلاة العيد يذبح الإمام أضحيته بيده خارج الجامع الكبير عند باب الضحية ويراه المصلون ثم يذهبون إلى ديارهم لذبح أضحيتهم وبعدها يقع التزاور فيما بينهم[1].

يدوم هذا الاحتفال بالعيد ثلاث أيام، حيث يحتفل به بالطريقة نفسها في عيد الفطر، فبعد الصلاة في المساجد صباحاً، تذبح الأضحية التي تُعد كأمر مميز إضافة إلى القيام بألعاب بهلوانية مختلفة بحضور الداي وكبار رجال الدولة [2] وتنظم بهذه المناسبة مبارزات بين الجنود الأتراك يفوز بها من يستطيع إمساك رقبة خصمه وطرحه أرضاً فيحظى بمباركة المتفرجين وتعطى له صرة وهي عبارة عن كيس من القروش وهو مبلغ غير ذي بال[3]، بالإضافة إلى الألعاب الشعبية تصنف موائد الطعام في القصر و في كل مكان[4].

ث-الاحتفال بخروج ركب الحج وعودته:

يقول عز وجل في كتابه :" **إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ** " [الأنفال 42] [5]، من هذه الآية اهتدى ابن منظور في لسان العرب " إلى أن الركب اسم من أسماء الجمع كالنفر والرهط، وتصغيره الركيب، وهم أصحاب الإبل في السفر دون غيرها من الدواب، ويرى الأخفش أنهم العشرة فما فوقهم، وفيه أيضاً أن الركب

[1] محمد بن رجب شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضر تلمسان عاصمة دولة بني زيان ،ديوان المطبوعات الجامعية ،ط1،الجزائر ،1995م، ص 378.

[2] محمد مكحلي، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجزائر خلال العهد العثماني، 1707-1827، جامعة الجيلالي اليابس، بلعباس، الجزائر،ص20. موقع.6896: Httpm :www.algeria today ,conform/Show heard.php

[3] هابنسترايت، المصدر السابق، ص 80.

[4] وليام شالر، ، المصدر السابق، ص 67.

[5] سورة الأنفال، الآية 42.

ركبان الإبل، ويحتمل أن يكون ركب الخيل، كما يُغلب عليه كونه ركب إبل، وقد يجوز أن يكون منهما جميعًا [1].

أما المقصود بالركب هنا بالذات، من حيث معناه الاصطلاحي فهو جماعة الحجاج الذاهبين إلى مكة المكرمة، وبالضرورة العائدين منها لاحقاً، أو قافلة الحجاج من راكبي الإبل وغيرها من الدواب الذين يحملون معهم زادهم وأمتعتهم[2].

وبما أن الذهاب إلى بلاد الحجاز لأداء ركن الحج قد يكون غالباً عن طريق البر، وأحياناً تكون بعض مراحله عن طريق البحر من خلال السفن الحاملة للركاب والركبان على حد السواء فإنه يمكن القول بأن ركب الحج، بمعنى أوسع يشمل القوافل التي تقصد بلاد الحجاز برا وكذلك الجماعات التي تركب السفن نحو موانئ مصر وخاصة الإسكندرية ومنها تواصل سفرها إلى الحجاز برا أو بحرا في بعض الأجزاء[3].

لقد تعددت الاشتقاقات التي أطلقها المغاربة على هذه " الرحلة الجماعية" إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، فهناك من استعمل " ركب الحج " أو " ركب الحاج" أو " ركب الحجيج " بينما فضل آخرون استخدام لفظ " ركب الحجاز " الذي يشمل الحرمين الشريفين المقصودين بحكم أن القافلة متوجهة لبلاد الحجاز [4].

إن الحديث عن بدايات الركب الجزائري لا يعني أن الحج كان معطلاً قبل ذلك لدى الجزائريين، أو أنهم كانوا يحجون فرادى، فهذا أمر مستبعد ونادر لأن الظروف

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار صادر، بيروت، ص 439.

[2] رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج5، ترجمة: محمد سليم النعيمي، د ط، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980، ، ص 201.

[3] خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني ، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث، جامعة منتوري –قسنطينة –الجزائر ،2006م ، ص 76.

[4] أحمد بوسعيد، ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518–1830م) دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد دارية، أدرار–الجزائر، 2017–2018م، ص 25.

المحيطة بالطريق لم تكن تسمح بذلك وإنما حديثنا عن الركب يعني بداية تنظيم شؤون الحجاج، وتشجيع الناس على الحج في جماعة بدلاً من المواكب الصغيرة أو المواكب البحرية أو حتى القوافل التجارية المتجهة نحو المشرق[1].

ويرجع أول ركب حج منظم ظهر ببلاد المغرب قاطبة هو الركب الصالحي نسبة لمؤسسه الإمام أبي محمد صالح الماجري*[2](ت 631هـ/1234م) المنطق من مدينة آسفي المغربية، حيث كانت له رباطات ووكلاء في محطات الطريق الرئيسية[3].

أما بدايات الحج في الجزائر فكانت انطلاقه من مدينة تلمسان في القرن08هـ/14م وذلك بعد سيطرة المرينين على المدينة، يقول ابن مرزوق التلمساني في الجد (ت 781هـ/1379م) بشأن ذلك في مسنده " ... ولما فتحت تلمسان صار السلطان (أبو الحسن) يعين في كل سنة ركباً متوجهاً[4].

أما في العهد العثماني فلم يضطرب ركب الحج بل استمر وتحسن بسبب إزدهار النشاط البحري لمدينة الجزائر، وأصبحت المراكب البحرية جاهزة لنقل الحجاج نحو ميناء الإسكندرية[5].

---

[1] أحمد بوسعيد، المرجع السابق، ص 30.

[2] **محمد الصالح الماجري:** قال عنه محمد بن صعد الأنصاري أنه كان من تلامذة أبي مدين شعيب، بذل مجهود في تعبيد الطريق للحج وإعانة الحجاج في طريقهم للأماكن المقدسة وذلك بعدما تحامى المغاربة الحج لوعرة الطريق ووجود موانع ينظر: محمد بن أحمد الكانوني العبدي، البدر اللائح والمتجر الرابح في مآثر آل أبي محمد الصالح، ط1، منشورات بمعية البحث والتوثيق والنشر، الرباط، 2011م، ص 12م ومل بعدها.

[3] محمد المنوني، من حديث الركب المغربي، ط1، مطبعة المخزن، تطورات، 1953م، ص 07.

[4] محمد ابن مرزوق التلمساني (الخطيب)، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، د ط، تحقيق ماريا خيسوس بيغير، تقديم: محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 385.

[5] جوزيف بتس(الحاج يوسف)، رحلة جوزيف بتس (الحاج يوسف) إلى مصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة، ترجمة ودراسة: عبد الرحمان عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1680م، 1995، ص 23.

والذي يقود ركب الحج كان يطلق عليه أمير الركب، أما المرحوم سعد الله فقد أطلق عليه رئيس الحجاج المسؤول عن قافلتهم [1].

ومن أشهر بيوتات إمارة ركب الحج في الجزائر نجد عائلة آل الفكون من أقدم العائلات في قسنطينة، اشتهرت بالعلم والصلاح قبل الأعمال الحكومية، تولت إمامة الجامع الأعظم بقسنطينة[2].

بما أن أمير الركب الجزائري هو رئيس القافلة إلى الحج، فإنه هو المسؤول عن إعلام الحجاج باقترابه ويأذن له بذلك ،وأذن له بحسب التنفير حيث أراد المسير لزيارة قبر المصطفى البشير النذير يُؤذن في الناس بالحج بضرب الطبل سعياً لمن أراد أن يؤدي الفريضة إلى الأماكن العلية الشريفة[3].

وكان يتم النداء في الناس بالحج قبل موعد السفر بأسابيع، حتى يتهيأ من ينوي الذهاب إليه في الأسواق والتجمعات الكبيرة ويذكر الزهار" قال الباشا للناس، من أراد الحج فليتهيأ لذلك، وعين ثلاثة مراكب من مراكبه الجهادية لتذهب معهم لحفظهم وحمايتهم[4]".

أما في ناحية الغرب الجزائري في إقليم وهران فقد شاعت حركة محي الدين بخصوص الحج، ففي اليوم الأول من رحلته رأى مئات من العرب يطالبون بشرف مشاركته في رحلته المباركة، وفي اليوم الثاني أصبح عددهم بالآلاف وفي اليوم الرابع أقيم

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص 402.

[2] أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986م، ص ص 37-44.

[3] سعد الله، شيخ الإسلام، المرجع نفسه، ص 229.

[4] الزهار أحمد الشريف، مذكرات أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر، 1754-1830، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص170.

بحر من الخيام حول خيمته وقد ترددت عبارة " إلى مكة، إلى مكة في كل جهة وهكذا أقيمت المآدب، وأعدت البغال، وأحضرت الخيام[1].

وعند اقتراب موعد الحج يقوم الحاج بتوفير وحمل مؤنه وكذلك مائه وفراشه... الخ، وعادة ما يجتمع كل ثلاثة أو أربعة معا لتناول الطعام وإعانة بعضهم في الرحلة الشاقة[2].

وكان الناس في ذلك الوقت في تلهف من أجل الذهاب مع الركب وبيع كل ما تملك فمثلاً قام المدعو أحمد خوجة التركي وهو كاتب الداي ببيع بستانه الواسع الزاهر لقائد العرب في سهل متيجة المدعو ابن سحنون فعل ذلك بغية الذهاب إلى الحج [3].

وبخصوص مؤونة الحجاج فقد كان الحاج يأخذ معه في سفره مواد غذائية أهمها البشماط[4] القديم (الخبز المجفف)، الكسكس (الطعام)، الخليع (اللحم المملح المجفف)، السويق(مدقوق الحنطة والشعير)، الإدام (السمن أو الزبدة)، زيت الزيتون، الأرز، العسل، التمر، الزبيب، التين، والصابون والشمع عدا البصل والملح[5]، بالإضافة لباس والفراش والوساد، الشمع، الفانوس، القدر الصحن، السفرة، الطنجرة[6].

إن طول غياب الحجاج كان يأثر في نفوس ذويهم وأهلهم ويجعلهم في شوق ولهف لرأيتهم لذلك كانوا يستقبلونهم أحسن استقبال عند عودتهم ومن مظاهر ذلك الاستقبال، أن أهل القرى والمدن الجزائرية يستقبلون الحجاج بالطبول والمزامير وإقامة

[1] شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم وتعليق أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس.
[2] جوزيف بتس، المصدر السابق، ص 70.
[3] الزهار، المصدر السابق، ص ص 88-89.
[4] المصدر نفسه، ص 163.
[5] الزياني أبو القاسم، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا، تحقيق: عبد الكريم فيلالي، ط2، دار نشر المعرفة، الرباط-المغرب، [د ت] ، ص 159.
[6] محمد المنوني، المرجع السابق، ص90.

الولائم والأفراح، وتجديد واجهات المنازل وفرشها لا فرق في ذلك بين أمير وفقير، وحيثما حل الركب يلقى الضيافة والبشاشة من طرف السكان فيزدحمون رغبة في الوصول إلى الحجاج وتقبيلهم ومعانقتهم[1].

ويصف لنا الدرعي طريقة استقبالهم لدى عودتهم من البقاع المقدسة من قبل جماعة القنادسة:" وتلقانا جماعة من القنادسة مع بعض أعراب سكنت معهم وأفراس من أهل كير يتسابقون بأفراسهم ويعدون إظهارا للفرح والسرور بنا " [2].

وتكثر الولائم في هذه المناسبة مثل تلك الحفلة العظيمة التي أقيمت على شرف عبد القادر الجيلالي بعد عودته من الحج حيث ذبحت فيها خمسة عشر بقرة وثمانون شاة وحضر الضيوف من كل الطبقات والدرجات[3].

لا يقصر كذلك الحجاج في إكرام أهاليهم ومستقبليهم من خلال إعطائهم من ماء زمزم الذين يجلبونه معهم في قوارير من صفيح أو نحاس أصفر، فيتلقاه الناس بامتنان كبير وفرح غامر، ويرتشفون منه قليلاً ويمسحون ببقيته وجوههم ورؤسهم ويرفعون أيديهم بالدعاء طالبين من الله عز وجل أن يتيح لهم فرصة الحج إلى بيته العتيق[4].

ج- الطقوس الدينية.

من المعروف أن الطقوس هي أفعال متكررة تترجم الاعتقاد، حيث لا يمكن فصل الطقوس عن المعتقدات لأن الطقس يأتي كناتج للمتعقد، فالطقوس المتعلقة بالأضرحة وقبور الأولياء ترتبط ارتباطا وثيقا بالاعتقاد فيهم والإيمان بقدراتهم على التأثير في الحياة

[1] لوسيت فالسني، المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1790-1830م، ترجمه إلياس مرقص، ط1، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م،ص 109.

[2] أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، الرحلة الناصرية 1709-1710، ج1، تحقيق، عبد الحفيظ الملوكي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، الإمارات، 2011، ص 732.

[3] تشرشل، المصدر السابق، ص 47.

[4] جوزيف بتس، المصدر السابق، ص 58.

اليومية والانشغالات لدى المعتقدين فيها، تعطي الطقوس والمعتقدات والممارسات حول الأضرحة وقبور الأولياء دلالة رمزية لايمكن الكشف عن وظيفيا وطبيعتها الوجدانية من دراسة المعتقدات حول هذه المعالم القدسية، فالأفكار الخاصة بتقديس الاولياء تعتبر من الوسائل التي تؤدي ممارسته الطقوس"[1].

أما تعريف مصطلح الطقوس" جاء في تكملة المعاجم العربية أن الطقوس من جمع الطقس وهي الطريقة اي طريقة العبادات والاحتفالات الدينية عند المسحيين"[2]،وإجمالا هي الشعائر التي تمارس أثناء مناسبة احتفالية ما وكيفية أدائها سواء في الأسرة أو المجتمع ككل.

وسوف نتناول في هذا الفصل الأخير ثلاثة عناصر هي:

أولا: الجنائز.

من المعروف في تاريخ الحضارات الانسانية، أنه لا توجد اي حضارة لم تولي اهتماما كبيرا بالموت، ولم تفكر في شعوبها إلى ما سيؤول إليه الانسان بعد مفارقته الحياة الدنيا، فكل مجتمعات الحضارات القديمة صورت رؤيتها للموت في شكل مميز، يختلف عن باقي الشعوب أو يتشابه باختلاف تفسيراتها للإله والروح والجسد، إذ كان الموت أكبر هواجس الانسان البدائي"، فهو يلاقي الخطر في كل مكان يتواجد فيه، لذلك فقد تعلم الدفن منذ البداية"[3]، فقد ذكر لنا القرآن الكريم قصة دفن ابن آدم قابيل لأخيه هابيل بعد ان تعلم ذلك من الغراب ، قال تعالى "**فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (31)**"[4]

[1] فاروق مصطفى الموالد، دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1980، ص37.

[2] رينهات دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج7، المرجع السابق، ص 72.

[3] كيحل البشير عطية، عادات الدفن وتقديم القرابين عند الإنسان المغاربي القديم، مقال، ص03.

[4] سورة المائدة، الاية31.

والمغاربة القدماء قد مروا بمراحل متعددة، تطورت فيها أساليب الدفن عندهم فالأولون منهم كانوا يدفنون موتاهم في المواضع التي يعيشون فيها، مثل الكهوف والكنن، ثم تطورت أساليب الدفن لديهم فاضحوا يدفنون موتاهم في مقابر خاصة مجاورة لأماكن عيشهم، داخل خيام وفي الهواء الطلق.[1]

وقد نوع المغاربة القدامى في اساليب الدفن فمنهم من قلد الاغريقيين والقرطاجيين في حرق جثة الميت، ثم دفن رمادها، ومنهم من فضل نزع لحم الجثة عن العظام وخلطها قبل دفنها، ويعلل بعضهم هذا التصرف بأنهم كانوا يخافون من عودة الميت، ومنهم من كان يدفن الميت بعد طي الجثة في وضعية منكمشة، وكانوا أحيانا يدفنون مجموعة من الأموات في قبر جماعي.[2]

اما في الفترة العثمانية وتكريما للميت وجب اقامة جنازة له ومراسيم الدفن، ولعل هذه الأخيرة اختلفت من منطقة لأخرى، ويذكر ابن حمادوش مراسيم دفن أحد حكام الجزائر(ابراهيم باشا) والذي أعلن عن وفاته برفع أعلام خضراء في الصوامع، ثم جيء به إلى الجامع الكبير، وقرأ عليه 30رجلا، كل واحد منهم حزبين من القرآن، وأخذ كل واحد منهم ربع سلطاني ذهبا وانصرفوا وعتقت آمة سوداء كانت جالسة عند راسه، وبعد صلاة الظهر حمل ودفن في مقبرة باب السوق.[3]

وإذا كان المتوفي رجلا فإن أصدقائه من الرجال يحضرون جنازته، وإن كانت المتوفية امرأة فان صديقاتها هن اللواتي يحضرن الجنازة، ويغسل جسم الميت بماء ساخن وبرغوة الصابون، ويلف في كتان نظيف ثم يوضع في تابوت مغطى بثوب أخضر، يلف بعمامة، وينقل رأسه إلى الأمام في اتجاه القبر، وتحضر النساء الجنازة اللواتي يؤجرن للندب

[1] الدراجي بوزياني، ملامح تاريخية للمجتمعات المغاربية، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع،د ط،الجزائر، 2013م، ص221.

[2] المرجع نفسه، ص224.

[3] رحلة ابن حمادوش، المصدر السابق، ص236.

والعويل، وتقوم هؤلاء النسوة بخدش انفسهن حتى يخرج الدم منهن ويعوجن وجوههن ويقمن بضجيج تشييع.[1]

وذكر لامبير "lambret" الفرنسي أن لما يتوفى المسلم يقوم أهله بغسله وكفنه بأغطية ثم وضع حايك على جثته، واحاطته بحزام على مدرا كليتيه، وعند اقتراب صلاة الظهر يحمل الميت في تابوت على اكتاف أربعة رجال وتسيير الجنازة في قافلة من الأشخاص مشيا على الأقدام بخطى ثابتة متوازنة، وكانت النساء تمشين خلف الرجال ويمنعن من البكاء والعويل.

تتجه الجنازة إلى المسجد وبعد اتمام صلاة الظهر يعلن الامام صلاة الجنازة، وبعد ذلك تسلك الجنازة طريقها إلى المقبرة لدفن الميت في قبره ذي الشكل المستطيل ويوضع على جهته اليمنى ورأسه نحو القبلة ويده اليمنى عند أذنه اليمنى التي يرقد عليها، ثم يوارى عليه التراب، ويتم تعيين القبر بأحجار عند رأس الميت وعند قدميه ولا يوجد عند القبر كتابة تدل على اسمه وتاريخ وفاته لكن في موضع آخر يكتب اسم الميت وتنقش آيات قرآنية على قبره.[2]

ويشير "وليام سنسبر" إلى أن القبر يوضع فوقه حجر عند الراس وآخر عند القدم ، وكل منهما تكون منقوشة بآيات قرآنية، فيعلم حجر قبور الرجال بخرقة وحجر قبور النساء بباقات من الزهور.[3]

وبعد اتمام عملية الدفن يقوم بعض المرابطين بتلاوة هذه الكلمات من غير انقطاع " لا إله إلا الله محمد رسول الله".[1]

---

[1] جيمس ولسن ستفين، المصدر السابق، ص158.

[2] بن عتو بلبروات، نظرات استشراقية لعادات وتقاليد مجتمع الجزائر العثمانية"مقال" مدينة الجزائر انموذجا، جامعة سيدي بلعباس، (د.ت)، ص90، نقلا:

L'abbé Edmond Lambert Atrevers l'algérie,Histoir, et légendes des Arabes , René Haton, Librairie Editeur ,Paris ,1884,PP,239-241.

[3] وليام سنبسر، المرجع السابق، ص126.

أما أقارب الميت فلا يبدلون ملابسهم ويحرقون بخورا حولهم بعد دفنه، ولا ترافق السيدات موكب الجنازة بل أنهن تزرن القبر بعد أيام قلائل من دفنه مع باقة ورد تضعها على قبره.[2]

ويذكر العياشي أخبار غريبة اثارت دهشته من عادة أهل ورقلة في رمي ثياب الموتى، حيث يذكر أنه وجد عند أحد ابواب مدينة ورقلة، عندما دخل مع حجاج الموكب، عدداً هائلا من خرق الصوف والكتاب، وأكثرها صحيحة لا قطع فيها وهي صالحة للاستعمال، ويستغرب العياشي كثيرا من الذين قاموا برميها كونها صالحة للاستعمال وكثيرة العدد، إلا أنه سمع خبراً يفيد بأن تلك الثياب هي ثياب للموتى ورميها أصبح عادة متوارثة بحيث ".. أن من مات ألقيت ثيابه عليه عند الموت هناك ولا تمس.[3]

ومن بين المظاهر المتعلقة بالموت أن المرأة إذا ما توفي زوجها فإنها تلبس السواد وتلتزم بالعدة(شكل من اشكال الحزن، بحيث أن المرأة تقضي مدة 4أشهر و10أيام لا تلبس الجديد ولا تتزين ولا تنام خارج البيت الذي بدأت فيه العدة...الخ)، وبعد انقضاء هذه المدة يقول وليام سنسبر" تذهب الأرامل بعدها إلى حافة البحر حاملات حقائب صغيرة من البيض غير المطبوخ، فيعطين البيض لأول مار بهن والذي لا يستطيع الرفض، وبهذا تتحلل النساء من محنتهن ويستطعن الزواج من جديد.[4]

ثانيا–**الوعدات.**

إن الحديث عن ظاهرة الوعدة هو حديث عن الطقس باعتباره اللغوي إشارة إلى الطريقة الدينية، اي هي بمعنى النظام والترتيب وإقامة الشعائر[5]،وهي عادة ارتبطت بالتراث الشعبي وهي ظاهرة عامة عرفها المجتمع المغاربي و الجزائري خاصة وقد انتشرت في

---

[1] جيمس ولسن ستيفن، المصدر السابق، ص158.

[2] المصدر نفسه، ص242.

[3] الرحلة العياشية، المصدر السابق، ، ص108.

[4] وليام سنسبر، المرجع السابق، ص127.

[5]لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط5، د.ت، ص468.

القرى والمدن، حيث عمل الناس على إحيائها في مواسم معينة واستمروا في إقامتها، واضحت هذه العادات راسخة في نفوس الأجيال تتوارث جيل عن جيل وشكلت تراثا شعبيا يشترك فيه عامة الناس يطبع سلوكهم وأفعالهم وحياتهم اليومية ويؤثر فيهم فيصبحون مدافعين عنه بمختلف الوسائل لأنه يجسد ماضيهم وماضي اجدادهم.[1]

وكلمة الوعدة مشتقة من الفعل" وعد" بمعنى تعهد، تعهد بشئ ما، أي أخذ على عاتقه هذا الأمر الذي عزم عليه، وفي العرف الشعبي هي عبارة عن احتفال ديني يقوم به ابناء أو أحفاد أو سلالة ولي من الأولياء او التابعين لطريقته قصد التبرك فهي" احتفال ديني يقوم به اشخاص من سلالة الولي والتابعين له من حيث يأتون للزيارة بلوازم التنظيم".[2]

حيث تلتزم هذه الفئة القائمة عليه من هؤلاء بالدعوة للزيارة، فياتون من كل المناطق الجزائرية وينظمون قرب ضريحه هذا الاحتفال، فيذبحون الكثير من الأغنام أو الأبقار أو افبل ويعدون الطعام" الكسكس" ويقدمونه للزوار فتظهر على شكل محافل للكرم ومساعدة الفقراء والمحتاجين، فهي فرصة للالتقاء من أجل التكافل الاجتماعي وإظهار روح التعاون والتآخي، وإثبات الوحدة تحت بركة هذا الولي المحتفل بذكراه الحسنة لتخليد روحه ومآثره كما في حياته.[3]

ونلاحظ المكان الهامة التي كان يوليها الناس في ذلك العهد لقبور الأضرحة والأولياء فكان العام أو حتى الحاكم إذا مات يدفنه أهله قرب ضريح أحد الأولياء: مثل:

[1] محمد مكحلي ، قراءة انثروبولوجية لظاهرة الوعدة من طقوس عقائدية إلى تعبيرات حضارية ،مجلة العلوم الإنسانية ،العدد 32، يناير 2007، موقع أنتروبوس.

[2] عبد القادر فيطس ،ظاهرة الوعدة الشعبية بالجزائر بين الاعتقاد و الممارسة ،مجلة الثقافة الشعبية فصلية متخصصة ، السنة الخامسة ،العدد 17/ ربيع 2012، البحرين، ص 113.

[3] المرجع نفسه، ص113.

الحاج أحمد داي الذي قتل سنة 1697/1109م، ودفن داخل يمين قبة الولي الصالح سيدي عبد الرحمان الثعالبي.[1]

وكان الناس يعتقدون أن روحهم(الأولياء) تفارق جسمهم لتلتحق بالنبي العظيم، ولذا يكنون لهم احتراما كبيراً، ويطعمونهم ويتركون لهم كل ما يستولون عليه.[2]

وحتى بعد موتهم يبقى هؤلاء المرابطون محل توفير دائم، وقد يحظى باحترام يفوق الذي كان من الممكن أن يحظى به وهو حي.[3]

ويعتقد أن الوعدة اختراع المورسيكين الذين فروا إلى شمال إفريقيا واستوطنوا هناك، وتحتم عليهم في ظروفهم الجديدة ومقامهم الجغرافي تحديد موعد الالتقاء والتزاور، وعند إلتقائهم تنصب الختام وتذبح الذبائح وتعد الأطعمة وتتخلل هذه الأفراح والمباهج إنشاد الأشعار من الموشحات والاستمتاع بالموسيقى والرقص في احتفال شعبي، وفي كل عام يتجدد اللقاء في نفس المكان والزمان لإعلان الفرحة والتمتع بها.[4]

ويقام هذا الموعد في يوم أو ايام خاصة بعد موسم الحرث أو الحصاد أو بناء مسجد أو لجمع الصدقات للفقراء، والمحتاجين ، وغالبا ما يكون المكان قرب ضريح ولي من الأولياء الصالحين بالمنطقة ليلتمسوا البركة منه ويتمسحوا بضريحه لجلب الخير او قرب مقبرة مدفون بها احد الاولياء، ولهذا أغلب الوعدات تنسب إلى ولي وتسمى بإسمه".[5]

وهي ظاهرة عرفتها المجتمعات والقبائل منذ القديم على اختلاف تسمياتها، لأن في المناطق السهبية تسمى" الزورة" وفي بعض الجهات تسمى " العهدة" وانتشار هذه الظاهرة

---

[1] إبن المفتي حسين بن رجب شاوش،تقييدات إبن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها،جمع ،فارس كعوان،بيت الحكمة ،ط1، العلمة ، الجزائر،2009م، ص32.

[2] أ.ليسور.و.ويلد، رحلة طريفة في إيالة الجزائر،تحقيق وتقديم وتعليق وترجمة ،محمد جيجلي،دار الامة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2000م، ص82.

[3] المرآة ، المصدر السابق، ص19.

[4] عبد القادر فيطس، ظاهرة الوعدة ...، المرجع السابق، ص114.

[5] المرجع نفسه، ص115.

واستمرارها في مواسع معلومة حسب كل منطقة من مناطق الجزائر تكرس اعتقاد، جازما في أن إقامتها يؤدي إلى نقص البركة وزوال الخير مثل : تأخر نزول الغيث وضعف مردود الحصاد أو زوال النعم.....الخ.[1]

ويعتبر الضريح في الخيال الشعبي رمز التقوى والصلاح والمنزلة الرفيعة عند الله ومكان البركة، سواء يرقد فيه ولي صالح(المرابط) أو مر به في حياته أو جلس فيه ولي أو جماعة من الأولياء الصالحين، فلا تكاد تخلو كل مدينة صغيرة كانت أو كبيرة من ضريح أو قبة لولي صالح أو اكثر.[2]

وعليه أن ممارسة الطقوس التقليدية الخاصة بالوعدة كانت منتشرة في الوسط الريفي أكثر منه في الوسط المدني.[3]

هذه المغالاة تؤدي في بعض الأحيان إلى ظاهرة الشرك والخروج عن طاعة الله و وحدانيته، حيث نرى أن الورتلاني يصف كيفية التقرب إلى الأضرحة، مشيرا إلى أنه من أتى زائر، الضريح أو ولي من الأولياء أو صالح من الصلحاء، فيقف عند رجليه أو عند وجهه ويسال الله تعالى بجاه الضريح ان يمن عليه بقضاء حاجته الدنيوية أو الأخروية "،فانه يجاب لذلك بمنه وكرمه وجاههم وفضلهم.[4]

واتخذت الوعدة صبغة طقوس مقدسة كالذبح على العتبة عند دخول الدار بعد بنائها او شرائها أو النشرة وهي في لسان العوام ما يتخذ من ذبيح من الدجاج غالبا تقربا إلى الجن كي يعرفوا دائهم عن المصاب بهم ولا يذكرون اسم الله على الذبيحة إرضاء للجن.[5]

---

[1] عبد القادر فيطس، المرجع السابق، ص115.

[2] سراج جيلالي، زيادة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية " ضريح سيدي يوسف الشريف نموذجا" مذكرة ماجستير في الانثروبولوجيا، جامعة تلمسان ، الجزائر،2014-2015، ص58.

[3] محمد مكحلي، قرءاة انثروبولوجية...المرجع السابق، ص21.

[4] الرحلة الورتلانية، المصدر السابق، ص145.

[5] مبارك الميلي، الشرك ومظاهره، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص237.

ونستطيع أن نقول أن الوعدة سلوك مرتبط بالتراث الشعبي وعادة عرفها المجتمع الجزائري ومارسها ونجدها منتشرة في المدن والأرياف.

3- التبرك برجال الطرق الصوفية:

كان يسود المجتمع الجزائري حركة دينية مؤطرة للحياة الاجتماعية تدعى التصوف، هذه الحركة عملت منذ زمن على إقرار ممارسة دينية لا تلتزم بالضرورة بالمعايير الشكلية للدين الاسلامي، والتي انتظمت منذ القرن 16م، في شكل طرق صوفية عرفت بتغلب دوره الدنيوي على بعدها الروحي.[1]

وقبل الخوض في هذا العنصر يجب علينا توضيح بعض المصطلحات التي تشير إلى الطرق الصوفية والمتصوفة ومنها:

ا- الولي (أو المرابط): قال النبهاني" الولي من تولى الله تعالى بالطاعة وتولاه الله بالكرامة والرعاية وقيل الولي منذ توالت أفعاله على موافقة الشرع الشريف ، وكل من كان للشرع عليه إعتراض فليس بولي، والأمر الخارق للعادة إن ظهر على يد نبي فهو معجزة وإن ظهر على يد ولي فهو كرامة، وإن ظهر على يد فاسق او ظالم فهو سحر أو استدراج، وإن ظهر على يد عامي غير عاصي فهو معونة من الله تعالى.[2]

والأولياء هم الذين عرفهم الله تعالى لعباده فقال" **أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (64)**[3]

أما حمدان خوجة فعرفه أنه هو الشخص الذي يعاهد الله على ألا يتصرف إلا لما فيه خير للإنسانية.[4]

---

[1] ناصر الدين سيعدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص363.

[2] النبهاني، جامع كرمات الأولياء ،تحقيق إبراهيم عطوة عوض، ج1، مركز أهل السنة بركات رضا للنشر، الهند، ص7.

[3] سورة يونس، الاية 62-64 .

[4] حمدان خوجة ، المصدر السابق، ص19.

ب–الضريح: هو شق وسط القبر واللحد في الجانب وقيل الضريح هو القبر كله.[1] ويدل تعريف الضريح على أنه هوالقبر لأن في الأصل فيه هو الدفن، وقد اطلقت تسمية الضريح على بناء مشيد على القبر تعلوه قبة والقبة هي بناء شاهق على شكل مخروطي أو نصف كروي يقام على الضريح"[2]

ج– الزيادة يعرفها الشيخ مبارك الميلي فيقول" الزيادة في معناها اللغوي تختص بمجيء بعض الأحياء لبعض مودة ومحبة[3]، والزيارة في المعنى الشعبي العامي تنطق بزاي مسكونة (زْيارة) وتدل عل معنيين هما : المعنى الأول زْيارة وتدل على قصد المزارات والأماكن المقدسة كالحج مثل زيارة الكعبة أو زيارة قبور الموتى وأضرحة الأولياء الصالحين للتبرك بهم والطلب إكراما لهم واستئناسا بهم، والمعنى الثاني ، زيارة وتدل على ما يعطيه الزائر للمزار من مال أو لباس أو غير ذلك.[4]

د– الكرامة:

يقول الميلي الكرامة عند العامة " أين هذا الأصل المجمع عليه مما يهذي به جمهور المسلمين في هذه الايام، حيث يظنون أن الكرامات وخوراق العادات اصبحت من ضروب الصناعات، يتنافس فيها الأولياء، وتتفاخر فيها همم الأصفياء وهو مما يتبرأ منه الله ودينه واولياؤه واهل العلم اجمعون.[5]

وقد ساد بين العامة تقديس المرابطين والأولياء احياء، وحتى بعد الموت، حيث يذكر العياشي قوله" وزرنا بأول قرية منها(توات) قبر الولي الصالح المتبرك به حيا وميتا".[6]

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، تح: خلد رشيد القاضي، دار الأبحاث، الجزائر، ج8، ط1، 2008م، ص39.

[2] المنتدى الاسلامي، مجلة البيان الاسلامية، دمعة على التوحيد، مطبعة النرجس، ط1، الرياض، 1999، ص44

[3] مبارك الميلي، الشرك ومظاهره، المرجع السابق، ص337.

[4] سراج جيلالي، المرجع السابق، ص61.

[5] مبارك الميلي، الشرك...، المرجع السابق، ص189

[6] الرحلة العياشية، المصدر السابق، ص79

وقد كانت تدفن اجسادهم في قبر يحاط بتابوت ويصبح مزار للناس،[1] فمن الرحالة الذين كانوا يولون اهتماما كبيرا إلى درجة اليقين بعظمة الأولياء، الورتلاني الذي نقل عن العياشي قوله: " فانا والحمد لله ممن يعتقد تنزيه ساحة الأئمة الصوفية عن الكذب والافتراء ويثق بأقوالهم ويصدق بكرامتهم ويحمل ما أشكل على احسن مجاملة ولا أطعن فيه بوجه وأُسلم لهم فيما لم يتبين لي وجهه."[2]

وقد انتشرت بين الناس كثرة الكرامات والاعتقاد بها، فقد اختلفت بين المنطقية والخارقة ويمكن ذكر بعض الكرامات لبعض المرابطين على لسان الورتلاني:

يذكر الرحالة الورتلاني في خبر رؤية بعض المرابطين والأولياء ، لرجال الغيب والذهاب معهم، ومما رُوي له أن إحدى صالحات قسنطينة(فاطمة بنت خيثان) زوج أحد المرابطين(محمد بن غرسة)، قد شهد أموراً عظيمة، حيث تذكر المرأة أنها اجتمعت مع رجال الغيب، وقالت بأنه إذا ما صدر منها أمر سيء من إشارة أو كلام أو رؤية ، فإنه يبعث لها أحدهم لم تدر أهو من الملائكة أو صالح الجن فيضربها على قدر المخالفة ، فيكفر لها ذنبها.[3]

ويذكر أن مكان الأولياء واضرحتهم، يكون مقاما مناسبا لاستجابة دعوة الزائرين الراغبين في قضاء حاجات تختلجها أنفسهم وقلوبهم، فقد أُخبر عن توجهه لزيارة جبل خليفة ببجاية، وكان هذا الجبل يحوي اثنتا عشر ألف قطب، وأنه " يتيخ بأهله في الجنة كما يُنيخ البعير بحمله"، وقد سمع خبراً من بعض الصالحين مفاده أنه من وقف على تلك القنطرة وتوجه للجبل فسأل الله شيئا إلا اعطاه إياه".[4]

---

[1] حمدان خوجة ، المصدر السابق، ص19

[2] الرحلة الورتلانية، المصدر السابق، ص120، الرحلة العياشية، المصدر السابق، ص32.

[3] الرحلة الورتلانية، المصدر نفسه، ص803.

[4] المصدر نفسه، ص101.

هذا و يشير أبوراس الناصري إلى كرمات الأولياء والصالحين، حيث يذكر أن الأسماع امتلأت من خبر خوارق ولي الله سيدي العظيم، الذي إذا ما توجه أحد إلى ضريحه في أي وقت رزقه الله ما يتغدى أو يتعشى"[1]

على العموم كانت الخرافات منتشرة بكثرة بين أفراد هذا الشعب إلى درجة أنها أصبحت عادة شعبية يؤمن بها أغلب السكان، فترى أن أهل قسنطينة يعتقدون بأن الداي إذا ما عاد إلى قسنطينة في يوم مشرق فإن تلك السنة ستكون رديئة وأما إذا ما حدث ذلك في يوم ممطر فإن ذلك يعني سنة خصبة يفرح الكل بذلك.[2]

وكثيرا ما تلاحظ ظاهرة تعليق اليد المفتوحة في أعناق الأطفال وعلى السفن والمنازل، اعتقاد بأنها تردع شر العين، أما البالغون فتراهم يحملون تمائم تحوي آيات من القرآن الكريم، للوقاية من السحر والأمراض والإصابة بأي حادث، حيث يضع السكان كل ثقتهم في فعالية التمائم إلى درجة تجعلهم يعلقونها على أعناق الموانئ كذلك لحمايتهم من العين والسحر".[3]

وعادة ما تكون هذه التميمة خُمسة (اليد المفتوحة)، أو أشياء طبيعية كسن الذئب أو يد الجرذ أو جمجمة جمل...الخ، وعند مباشرة البناء يقومون بذبح بهيمة في اساس البيت فيكون دمها قاعدة لبنائه ويؤكل لحمها في مناسبة خاصة.[4]

---

[1] **يذكر ابو راس الناصري:** أن زائرين باتا عنده وهما في غاية الجوع، فقالا، ياسيد الأولياء، يا عشاي في ضيافة، بلغ منا الجوع غايته، وناما ، فإذا هما بعبد وبيده إناء مملوء طعاما، وإناء ماء، فأكلا حتى شبعا ورقدا، ووضعا ما فضل عليهما عند رأسيهما ولما اصبحا لم يجدا شيئا ولا حبة منبوذة في الأرض..." ينظر، رحلة ابو راس الناصري، فتح الإلة ومنته ، المصدر السابق، ص28 .

[2] شلوصر، المصدر السابق، ص127.

[3] لخضر بوطبة، جوانب من الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني من خلال الرحالة توماس شو، ضمن أعمال الملتقى الوطني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالجنوب الجزائري خلال الفرنسيين 12-13ه/18-19م من خلال المصادر المحلية ، 29 صفر،01ربيع الأول1433، 24-25 جانفي 2012، المركز الجامعي الوادي ، الجزائر، ص194.

[4] سعيدوني، الحياة الريفية....، المرجع السابق، ص400.

وقد كان النساء اقرب إلى التعلق بهذه الخرافات منهم الى الرجال، فقد ذكر حسن الوزان انتشار ظاهرة الاعتقاد بوجود الأرواح الشريرة ، حيث يشير إلى أن مدينة قسنطينة تحوي نبع سيدي مسْيد المعدني(حمام)، يتدفق منه ماء ساخن وتسكنه اعداد كبيرة من السلاحف، التي تعتقد النساء بان ارواحا شريرة تسكنها، وكان هذا المنبع مقصداً على النسوة، فهذا ما أصيبت إحداهن بحمى أو مرض فإنها تعتبر ذلك خطيئة السلاحف وتعالج مرضها بأن تذبح حينها دجاجة بيضاء، وتضعها في وعاء مع كل ريشها وتحملها إلى العين، وتتركها بعد أن تربط حول الوعاء بضع شمعات، ويذكر المؤلف فيها بعد أن كثيراً من الظرفاء كانوا يتبعون المرأة المتوجهة إلى العين، وبمجرد وضعها للإناء وانصرافها يأخذها هؤلاء ويطبخون الدجاجة ويأكلونها.[1]

إذن لعب المرابطون دوراً حاسما وفعالاً طيلة الحكم العثماني في الجزائر، لهذا كان على البايات أن ينتهجوا معهم سياسة خاصة تضمن لهم ولائهم ومساندتهم في بسط الحكم، وفرضْ النظام والأمن بين القبائل ، ولم يتسنى لهم ذلك إلا من خلال تحالفهم مع المرابطين، الذين كانت لهم مكانتهم وكلمتهم على معظم القبائل".[2]

وكذلك أن الأتراك كان تكوينهم الديني والنفسي والحربي من اتباع الطرق الصوفية، فالطريقة البكداشية كانت منذ ظهورهم تقودهم وتؤثر فيهم وتحميهم وتدفعهم إلى الجهاد، والمغانم وتبارك أعمالهم فكانوا يدينون لرجالها بالولاء ويتبركون بهم وينظرون إليهم نظرة المريد لشيخه والسيد لسيده.[3]

---

[1] الوزان، وصف إفريقيا، ج2، المصدر السابق، ص59.

[2] خديجة دوبالي ،العلاقات الاجتماعية بين الرعية والسلطة في بايلك التيطري أواخر العهد العثماني من خلال الوثائق ،مجلة الحوار المتوسطي ،العدد4،3 ،جامعة تيارت، الجزائر ،د،ت، ص11.

[3] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص ص459-460.

الفصل الثالث: الاحتفالات الاجتماعية

أ-الخطبة والزواج

ب-الصداق (المهر)

ت- الطلاق

ث- الميراث (التركات)

ج- الاحتفال بمولد الأطفال وختانهم

الاحتفالات الاجتماعية:

الاحتفالات الاجتماعية ليست مثل كل الاحتفالات فلها طابعها الخاص ولها خصوصيتها وطقوسها المقدسة في كثير من العائلات إلى حد اليوم، فبعض الطقوس الممارسة تُعد ركناً أساسياً في أداء مراسيم هذه الاحتفالات إن حدث أن سقط هذا الركن يلام في ذلك الفرد من طرف المجتمع لأن العادات المتوارثة جيلاً عن جيل تصل إلى حد القدسية، وإلى جانب الأعياد الدينية يحتفل الجزائريون والأتراك والكراغلة والأندلسيون بأعياد وأفراح بمناسبة الزواج، والاحتفال بالمولد النبوي الشريف وحفلات الختان والاحتفال بعودة الحجاج وإكرامهم وغيرها من الاحتفالات التي سوف نشير إليها.

- العادات والتقاليد:

أ-الخطبة والزواج:

الزواج شراكة مقدسة طرفاها الزوجان، وقد وصف الله تعالى عقد الزواج بما وصف به عقد الإيمان[1]، فقال تعالى :" **وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا**"[2] ،وقال في عقد الزواج " **وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا** (21) [3] .

إن بناء المجتمع السليم يرجع إلى النواة الأولى لتكوينه، وهي الأسرة التي تبنى على الزواج وهو أهم النظم الاجتماعية وأخطرها شأناً في حياة الأفراد والمجتمعات، ويبين لنا شلوصر طريقة الخطبة والزواج فيقول:" فإذا أراد شاب أن يتزوج فإنه لا يستطيع أن يقيم علاقة شخصية مع فتاة لأنه لا يجد وسيلة لدخول بيت الأسرة، وحين يسمع أن لهذا

[1] قاسم عاشور ،1000 سؤال و جواب في القرآن الكريم ،دار إبن حزم ،ط1 ،بيروت ،لبنان ،2001،ص150.

[2] سورة الأحزاب، الآية 07 .

[3] النساء ،الآية ،21.

الرجل أو ذاك فتاة في سن الزواج، يرسل يهودية[1] إلى بيتها فإذا كانت تريده فإنه يتوجه إلى أبيها ويتفق معه على المهر(الصداق) الذي يريد أن يقدمه للفتاة [2].

وتتم الخطبة الشكلية على يد الخاطبة نفسها، فيجتمع الوالدان ويتفقان على الصداق، فإذا ما تم ذلك ذهبا إلى القاضي فيعد هذا عقد الزواج الشكلي ويحدد العرس، عقب ذلك تقرأ الفاتحة ويتم الزواج[3].

ينقل لنا الشيخ عبد الرزاق ابن حمادوش في رحلته صورة عن صيغ عقود الزواج لبنت بكر ثم لاخرى ثيب، ويظهر من خلال العقدين أن الفرق بين المهرين غير كبير ويفهم من ذلك أن الثيب كانت تتزوج بسهولة وأن للبكر اشتراط عدم التزوج عليها أو التسري معها إلا بإذنها وهو ما لم يُذكر في عقد زواج الثيب[4].

ويمكن تمييز العقود التي حررت، فإذا كان العقد يحمل توقيعاً فذلك دليل على أنه أبرم بالمحكمة المالكية، وإذا كان يحمل ختما فذلك دليل على أنه أبرم بالمحكمة الحنفية[5].

للإشارة أن عقود الزواج خاصيتها أنها مؤقتة، إذ هي ترتبط بالعلاقة الزوجية بين الأب والأم والتي لا تفتا أن تنتهي إما بوفاة أحدهما أو بالطلاق بينهما[6].

---

[1] ليس بالضرورة أن تكون يهودية لأن شلوصر عاش في قسنطينة وهذه الأخيرة معروفة بكثرة اليهود فيها وإنما تكون خاطبة لها علاقة بأهر الفتاة ويتخذ منها رسولاً بينه وبينهم.

[2] فندلين شلوصر، المصدر السابق ،ص 86.

[3] أبو العيد دودو، المرجع السابق،ص 132.

[4] ابن حمادوش، لسان المقال ...، المصدر السابق، ص 283.

[5] خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر .. ،المرجع السابق، ص327.

[6] المرجع نفسه، ص322.

.

وكذلك هناك عقد زواج يكتب بعد الزواج بمدة عندما تتزوج البنت الصغيرة السن على طريقة الجماعة كما هو الحال مع أخت ابن حمادوش التي كتب عقدها سنتين بعد زواجها[1].

كذلك يتميز الزواج بالخطبة كما ذكرنا والتي يتم فيها ربط الحناء، فتتجه النساء إلى بيت العروس يحملن معهن الطبق فيه الحناء والشمع والخاتم، الحايك والصباط، أما المرحلة الثالثة فتتمثل في يوم قراءة الفاتحة في دار القاضي، أين يتم عقد الزواج أمام القاضي بحضور الشهود وبعد رفع الفاتحة توزع المشروبات والحلويات[2].

تشتري العروس بالثمن الخاص بمهرها لباسها وآثاث وأدوات التي تحملها إلى العريس يوم الزواج[3]، وفي الغالب يتزوج الرجال في سن 14 أو 15 سنة أما الفتايات فتتزوجن في سن 08 أو 10 سنوات[4].

ويصاحب هذا اليوم المقدس لكلا الزوجين طقوس عديدة نجدها تختلف من رواية لأخرى حسب اختلاف المناطق غير أن إحياء هذه المناسبة كان يدوم سبعة أيام ولكن المراسيم الفعلية للاحتفالات كانت تدوم يومين فقط وغالباً ما يكون يوم الأربعاء والخميس[5].

تقام حفلة موسيقية بدار الزوج لا يحضرها إلا الشبان بعد أن يكونوا قد اجتمعوا بمقهى في حين تقام حفلة مثلها في دار الزوجة فيجتمع النسوة حول العروس وهن في

---

[1] ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 244.

[2] يامنة بحري ، الموروث الحضاري الأندلسي في شرشال، مجلة الدراسات التاريخية، العدد /14، جامعة الجزائر2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2012م، ص 200.

[3] شلوصر، المصدر السابق، ص 87.

[4] Laugier de tassy.OP.cit,p61.

[5] أحمد مريوش، المرجع السابق ، ص 226.

أحلى الحلي والزينة[1] مصحوبة بالزغاريد والأغاني الشعبية والرقص، وتقوم أحد النسوة من أهل العروس بتخضيب الحنة في يد وأرجل العروس[2]، وميزة هذه الأخيرة هي جمال القامة واعتدالها وياتي بعد ذلك جمال العينين والحواجب الكبيرة والأسنان الجميلة، ولكن نوع الجمال الذي يروق الناس هنا هو جمال المرأة السمينة[3].

وفي اليوم الموالي تقام الولائم في كلا البيتين، فيذهب العريس مع أصحابه عند الحلاق وبعد تناول الغداء بدار الزوج يقضون عشيتهم في الحمام الذي يكون خاصاً بهم، أما بدار العروس فتقام وليمة كذلك تسمى بطعام المرقة بالعسل[4]، إضافة إلى الشاي والقهوة وما طاب من الحلويات[5].

كما تزور العروس في هذه الليلة الماشطة*[6] من أجل التزين، وفي المساء يأتي كل أقارب العريس أمام بيت العروس وبأيديهم الفوانس وعندئذ تجلس وهي ترتدي رداء يلمع بالذهب وهو ملك المدينة يعار مقابل مبلغ من المال في خزانة مغطاة بإزار أحمر وتحمل فوق حصان إلى بيت زوجها تصاحبها الموسيقى وتصبح الزوجة منذ ذلك خاضعة لأوامر زوجها[7].

ويشترط على الزوجة بعد حفل الزواج البقاء لمدة أسبوع كامل لا يسمح لها بالخروج ولا بممارسة أي عمل من أعمال المنزل وتفرض عليها بعض القيود كأن لا تقوم

---

[1] يذكر حمدان خوجة انه عندما تقع أفراح الزواج او عندما تكون هناك أعياد عائلية ،فإن هؤلاء السكان يستلفون من بعضهم حليا وجواهر ثمينة ينظر ،حمدان خوجة ،المصدر السابق،ص64.

1احمد مريوش ،المرجع السابق ،ص226.

[3] شالر، المصدر السابق، ص 79.

[4] تعرف عندنا بالمرقة الحلوة

[5] شاوش محمد بن رمضان، باقة السوسان.... ،المرجع السابق ، ص 383.

[6] كانت نشيطة إذ كانت تربطها علاقات مالية وتجارية بكبار موظفي الدولة، ينظر، عائشة غطاس ،الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م ،أطروحة لنيل شهادة دولة في التاريخ الحديث ،جامعة الجزائر ،الجزائر ،2001م، ص 316.

[7] شلوصر، المصدر السابق، ص87.

من مقامها إلا برفقة أحدهم بل حتى كلامها يكون بمقدار وبانقضاء الأسبوع يرفع عنها الحجر ويسمح لها بالعودة إلى حياتها الطبيعية[1].

وبعد حفل الزواج على الزوج أن يعتني بزوجته وأن لا يقصر من واجباته نحوها وإذ قصر في ذلك يكون باستطاعة المرأة أن تذهب إلى القاضي وتفسخ ذلك الارتباط[2].

أما بالنسبة لزواج العربي الريفي فهو أكثر حرية في اختيار الزوجة، فالبدو يتزاورون في خيامهم ويتعرفون على نسائهم وبناتهم، فإذا ما أعجب رجل بفتاة فإنه يسوق عددا من القطعان إلى كوخ حيث يقيم والدي عشيقته وتوضع على ظهر فرس متجهة إلى منزل الزوج وسط هتافات جميع غفير من الناس المدعوين إلى حفل الزواج وبعد وصولها إلى كوخ عشيقها يقدم لها خليط من الحليب والعسل وتقدم أغنية بهذه المناسبة كما يعطى لها عود فتضربه على الأرض فتردد على إثره كلمات كأنها تدل على ربط القران فتقول :" بما أن هذا العود هو أسرع إلى الأرض وعليه فإني مرتبطة بزوجي ولا يمكن لأي سبب أن يفرقني عنه سوى الموت[3] ثم تقوم برعي قطيعه إلى مورد الماء عدة مرات لكي تُظهر للزوج مقدرتها على أداء النشاطات، ثم تقام حفلة يأتي إليها بعض المدعوين، وتفرض عليها العادة أن لا تخرج من كوخها إلا بعد شهر من ذلك[4].

ويشير شلوصر بخصوص حفلة زواج البدو، " وعند وصولهم إلى خيمة العريس يقيمون حفلة واسعة يأكلون ويشربون ويرقصون، ويستمر ذلك حتى منتصف الليل، بعد ذلك يقود العريس عروسه إلى أمه ونساء أخريات ليعلمنها التدابير المنزلية[5].

---

[1] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 227.

[2] عميراوي أحميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني مذكرات تيدنا أنموذجا، دار الهدى عين مليلة، الجزائر،2003، ص 90.

[3] ستيفن جيمس ويلسن، المصدر السابق ، ص 154.

[4] المصدر نفسه، ص 154.

[5] شلوصر، المصدر السابق، ص 93.

هذه لمحة مختصرة عن أهم الطقوس الممارسة في حفل الزواج في الجزائر خلال الفترة العثمانية، فمن الصعب جمع كل الطقوس نظراً لشح المادة الخبرية في ذلك، إضافة إلى الاختلاف الواقع فيها من جهة أخرى كما هو موجود إلى يومنا هذا، وبعد تتبع لبعض مراسيم الزواج نجد الكثير منها متوارث إلى حد اليوم مثل: تخصيص يوم الأربعاء والخميس للزفاف، وزف العروسة إلى بيت زوجها في موكب زاهر، والولائم، وزيارة الماشطة، فبعض الطقوس تناقلتها الأجيال عند بعضها البعض إلى أن صارت من التراث الشعبي الذي يحظى بمكانة كبيرة خاصة في العائلات العريقة المتمسكة بالتاريخ والقيم والفضائل والتي بدورها يزرعونها في أبنائهم وأحفادهم هكذا توارثت إلى حد اليوم بعض الطقوس القديمة إلى الوقت الحاضر.

ب-الصداق (المهر):

يعتبر الصداق[1] في المجتمعات الإسلامية حقاً مالياً واجباً على الزوج تجاه زوجته مقابل الزواج بينهما، وهو ثابت شرعاً بنص الكتاب والسنة فمن الكتاب قوله تعالى :" **وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا" [النساء 04]** [2]

وقوله صل الله عليه وسلم :" لو أن رجلاً أعطى امرأة صداقاً ملء يديه طعاماً كانت له حلالاً " [3].

لقد عالج الفقهاء قضايا العقود الزوجية التي تشمل الصداق، ويستتشف من نصوص المعيار للونشريسي أن صداق الزوجة في المغربين الأوسط والأقصى معروف

---

[1] **الصداق:** هو نفسه المهر والمقصود به هو كل ما يقدمه الزوج لزوجته مقابل زواجهما، أما استخدامه في الجزائر فكان يقصد به المبلغ المقدم للزوجة وحده دون سائر الأشياء الأخرى التي تقدم لها من ألبسة وأفرشة وحلي.ينظر: خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص350.

[2] سورة النساء، الآية 04.

[3] رواه الإمام أحمد في مسنده، مصر، مؤسسة قرطبة، ج3، ص 355، حديث رقع 14866.

على عاجله وآجله، ومن كان له يسر ربما دفع المعجل عند التعريس وأما المؤجل فلا يطلب به إلا بعد موت أو فراق[1].

ويلاحظ كذلك من مجموع العقود التي أوردها ابن حمادوش أن المهور كانت جد معتبرة وأنها كانت تنقسم إلى مقدم ومؤخر يدفع بعد انقضاء مدة الزواج وتضبط هذه المدة بدقة في العقود[2].

ويختلف مقدار الصداق حسب الوسط والمكانة العائلية للزوج أو الزوجة، كما أنه اختلف باختلاف وعادات كل منطقة وهو في كل الأحوال يخضع لاتفاق الأسرتان عليه مقدارا ونوعاً، وقد يكون نقدا أو عقارا أو حلياً[3].

أما عائشة غطاس فتقول بخصوص الصداق:" نجده يتكون من مبلغ نقدي ورد ذكره في معظم العقود التي درسناها بالعملة المعروفة بالدينار الخمسيني، فضلاً عن مكونات كالصوف والأفراد والقفطان*[4] والغليلة*[5] والحايك والحزام[6] والجوهر والخدم[7].

---

[1] الونشريسي ،المعيار ،ج 3 ،المصدر السابق ، ص 160.

[2] ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 238 وما يليها

[3] بلبشير عمر، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن 6 إلى 9 هـ/12-15م من خلال كتاب المعيار للونشريسي، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة وهران، 2005-2010م، ص 88.

[4] **القفطان***: Kaftan الاسم العام الذي يطلق على الملابس الخارجية وتسمى بالعربي الغليلة، ينظر ، سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مكتبة الملك فهد ،الرياض ،د.ط ، 2000م ، ص 183. رمزية القفطان تحولت من رمز للسيادة العثمانية وهو عنصر من عناصر الصداق ورمزا للافتخار .

[5] **الغليلة***: ثوب أو عباءة ترتديها المرأة فوق لباسها العادي عندما يميل الجو إلى البرودة وتغطي جسمها من قدميها ويكون مفتوحاً في قسمه الأعلى حتى الصدر ويغلق بواسطة أزرار كبيرة تكون من الذهب أو الفضة ينظر: خليفة حماش، المرجع السابق، ص 388.

[6] **الحزام***: هو الذي تشد به المرأة لباسها من جهة الظهر وتزين به قدمها، فهي لباس وزينة فيه ألوان عديدة منه ما يرصع بالذهب ومنه ما يرصع بالجواهر، خليفة حماش، المرجع نفسه، ص 387.

[7] عائشة غطاس، سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر- العهد العثماني، مجلة إنسانيات، ع/03، 1997، ص 76.

ونوازل الونشريسي تحدثت باسهاب عما كان يسوقه الرجل لزوجته في عقد الصداق، فتشير إحدى نوازله أنها شملت أحياناً جميع ما يملك الزوج من ذلك ما ورد في مدونة " المعيار"، من أن رجلاً" ساق لزوجته جميع ملكه بقرية كذا لم يزد على هذا، ثم قال: جميع الدار التي بقرية كذا ... [1].

وأحياناً أخرى نصف ماله في الأراضي والدور والكرمات والأشجار من التين والزيتون[2] كما ذكرت عائشة غطاس بأن العائلات في صداق بناتهن يتشرطن توفير الإماء من رقيق السودان الصالحة للخدمة، كما أن الزوجات كان يفضلن خديم ذكر على الآمة[3].

وتطرق شالر إلى عادة الزواج في المدينة بين المسلمين، وقال إن أغلب الرجال المسلمين يكتفون بزوجة واحدة تلحق بها عددا من الإماء[4]، هذه العناصر المكونة للصداق لم تكن تتوفر في كل عقود الزواج، فبعضها كانت تحتكرها البكر دون الثيب، وبعضها تقتصر على الثري دون الفقير أو متوسط الحال، حيث يذكر ابن زاكور في هذا الصدد وثيقة زواج أحد أحفاد الباشا فيقول :" ... ووقع على وثيقة الزواج لعبد المؤمن الحيشي الجزائري وكانت مطرزة بالآزورد الغض من زُرقته " [5].

[1] الونشريسي، المعيار،ج3،المصدر السابق، ص 411.

[2] المصدر نفسه، ص 146.

[3] عائشة غطاس، الصداق في مجتمع مدينة الجزائر، مجلة إنسانيات، العدد 04 ماي 2003م، ص 405.

[4] وليام شالر، المصدر السابق، ص 80.

[5] ابن زاكور الفاسي، نشر أزاهير البستان فيمن أجازني بالجزائر وتيطوان من فضلاء أكابر الأعيان ،تحقيق ،مصطفى ضيف و محفوظ بوكراع ،تلمسان ، الجزائر ،2011م ،ص 51.

أما صداق البادية فيذكر الونشريسي :" أنهم لا يسمون صداقاتهم ولا يشهدون عليها وقت العقد"[1]، وهذا دليل على أن صداق (مهر) البادية كان أيسر من صداق المدينة .

ويذكر لنا حسن الوزان قيمة الصداق لعائلة متوسطة الحال تقدم لأسرة الزوجة" ثلاثين مثقالاً نقدا، وجارية سوداء قيمتها خمسة عشر مثقالاً وقطعة قماش من نسيج الحرير والكتان ذات ألوان مختلفة متقاطعة ومناديل صغيرة من حرير يغطى بها الرأس، وتقضي العادة أيضاً بأن يقدم زوج من أحذية مطرزا بطريقة جميلة جدا، وزوجين من القباقب المطرزة كذلك بصنع عجيب، وعددا من حلي الفضة، وأشياء أخرى كالأمشاط والعطور والمراوح الأنيقة[2].

ج-الطلاق:

إن الطلاق من أحد أوجهه هو إنهاء العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة ويحدث باعتباره حلاً لمشكل يعترض حياتهما ويمنع استمرار العشرة بينهما، وهو فعل يقع من الرجل على المرأة وتنتج عنه آثار نفسية واجتماعية سلبية يكون انعكاسها في الغالب عليها أكثر ما يكون عليه، خاصة على صداقها الذي ينقص بكثير بعد زواجها مرة أخرى[3].

[1] الونشريسي، المصدر السابق ،ج1 ، ص 305.

[2] حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج1 ، ص 254.

[3] خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص 200.

أما عائشة غطاس فتذكر أن عقود الطلاق تخبرنا عن الطرف الذي طلب الطلاق، وعن أسبابه وشروطه، إذ يفيدنا أحد عقود الطلاق أن سيدة حصلت على حق الطلاق وفي غياب زوجها الذي سافر إلى " بر الترك " منذ سنوات عديدة ولم يعد [1].

وهناك عدة أسباب للطلاق أوردها خليفة حماش في مذكرته نذكر منها:

-المعاملة السيئة من جانب الزوج، ونقصد بذلك استخدام العنف ضد الزوجة

- وكذلك الغياب الطويل الذي يقوم به الزوج بسبب إرادتهم أو وقوعهم في الأسر

- السبب الثالث وهو لا يزال قائماً إلى اليوم يتمثل في الحلف أو (القسمْ) باستخدام لفظة " الحرام" وذلك بأن يقول" تحرم علي زوجتي إذا فعلت كذا وكذا "

-والسبب الرابع الباعث على الطلاق يتمثل في تضري الأزواج وتسريهم على زوجاتهم

-وهناك سبب آخر يتعلق بالعجز الجنسي للرجل[2].

ويذكر العياشي أنه واجه خلال قيامه برحلته بعادة اجتماعية في إقليم توات متعلقة بموضوع الطلاق، فقد نقل لنا عنها خبرا كان قد سمعه من يثق فيهم من طلبة توات، مفاده أن أهل هذا البلد إذا أراد أحدهم تطليق امرأته بسبب نشوزها أتى بشهود ليشهدهم بأنه ما طلقها إلا ليكسر شوكتها فإذا أرادت الزواج مرة أخرى أتى بالشهود فأظهروا ما أشهدهم عليه فلا يتزوجها أحد حتى ترجع إليه [3].

وهناك أسباب أخرى للطلاق ذكرها الونشريسي منها:

-زواج الرجل بامرأة ثانية وإخفاقه في تحقيق العدل بينهما

[1] عائشة غطاس، سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي بمجتمع مدينة الجزائر، العهد العثماني، مجلة إنسانيات، العدد 03، شتاء 1997، ص 77.

[2] حماش، المرجع السابق، ص ص 205-208.

[3] الرحلة العياشية، المصدر السابق، ص 84.

– ما يقع من نزاع بين الأصهار بسبب ما يتظاهر به الزوج من مظاهر الصلاح والسلوك الحسن قبل الزواج أمام أهل العروس، ثم سرعان ما ينقلب إلى حقيقته بعد الزواج فيظهر من السلوك المنحرف كشرب الخمر ومجالسة أهل السوء[1].

ويشير تيدنا إلى أن الطلاق إذا ما حدث بين زوجين بينهما أطفال، فإن الأب يأخذ الذكور والمرأة تأخذ البنات وينفصلان إلى الأبد[2].

واقتضت الأعراف في بعض النواحي أن يقوم بعض الأولياء أو أهل الصلاح من المتصوفة بإصلاح ذات البين بين الزوجين المتنازعين، وفي هذا يذكر صاحب " البستان"، أن أحد المريدين عزم على طلاق زوجته، فلما علم بذلك شيخه طلب منه إمساكها[3].

وعند وقوع الشقاق بين الزوجين، يرسل حكمين عدلين، واحد من أقارب الزوج، وواحد من أقارب الزوجة، لينظر في أمرهما ويفعلا ما فيه المصلحة وإن قصدا الحكمان الإصلاح بين الزوجين، وفقهما الله تعالى للحق والصواب[4].

مصداقاً لقوله تعالى " **وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا** "[النساء الآية 35] [5].

[1] الونشريسي، المعيار،ج3، المصدر السابق، ص 272.

[2] أحميدة عميراوي، المصدر السابق، ص 91.

[3] ابن مريم الشريف المليتي، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق، محمد ابن أبي شنب، الجزائر، 1908، ص 112.

[4] قاسم عاشور، 1000 سؤال وجواب...، المرجع السابق، ص 144.

[5] النساء، الآية 35.

د-الميراث (التركات):

الميراث هو التركة التي يتركها الميت بعد وفاته من مال وأراضي وسكن وغيرها وقد حكم الشرع الإسلامي بتقسيم التركة بين الورثة من أبناء وبنات حسب الحق الذي شرعه القرآن الكريم لكل منهما، وتقسيم الموروث كانت تصاحبه مشاكل ونزاعات بين الوارثين في أغلب الأحيان، وقد احتلت قضية عدم توريث المرأة للأرض حيزا مهماً ضمن هذا الإطار[1].

وهذا ما أشار إليه المدني في كتابه الجزائر:" أن الميراث المرأة محرومة منه حرماناً تاماً "[2].

فالورتلاني يحكي في رحلته خبرا عن منع أهل بجاية الميراث عن المرأة ويسقطون هذا الحق عنها، ويجعلونه مقتصرا على الرجل فقط حيث يقول " وقيل أنه [سيدي محمد بن علي] هو الذي سبب في إزاله الميراث ... فجعلها للرجال فقط ..." هذا الحكم أنكره الشيخ الولي الصالح سيدي محمد بن مصباح كلية، وقال :" ويبقى هذا سنة إلى يوم القيامة (الساعة)"[3] .

كانت القسمة (التركة) بين الورثة من أفراد الأسرة وأقاربهم إن كان لهم نصيب فيها، واحدة من أصعب الأعمال وأعقدها لأنه عمل يقوم في غالبه على الحساب، ولذلك كان يتولاه رجال مختصون في المحكمة الشرعية هم العدول وكان ذلك العمل تسجل

[1] بلبشير عمر، جوانب من الحياة الاجتماعية، المرجع السابق، ص 140.

[2] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، [1350-1941]، ص 105.

[3] الورتلاني الحسين بن محمد، الرحلة الورتلانية، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2008، 103.

تفاصيله في عقد يبقى بيد الورثة دليلاً على قسمة التركة بينهم وتحديد كل واحد منهم فيها[1].

ويعتبر الميراث عاملاً من عوامل انتقال الثروة داخل إطار العائلة الواحدة ولهذا تمكنت النساء من حيازة أنواع مختلفة من العقارات، الأمر الذي جعلهن يرتقين في السلم الاجتماعي، وذلك نظرا للدور البالغ الأهمية الذي تلعبه الملكية العقارية في تحديد الثروة والمكانة الاجتماعية[2].

وكما ذكرنا أن التركات كانت تسجل في عقود هي الأخيرة تكتسي أهمية قصوى إذ تطلعنا عن الواقع المادي الذي كانت تحياه شرائح مختلفة في مجتمع مدينة الجزائر، وكان يتم بيع التركة بالمزاد العلني بسوق الدلالة[3].

وبالرجوع إلى ظاهرة عدم توريث المرأة يذكر الورتلاني " بأنه في أكثر قرى الجزائر، من عاداتهم القبيحة وأفعالهم الشنيعة قطع الميراث للنساء بل زادوا في الظلال إن الرجل إذا مات ورث أخوه ماله وزوجته " [4].

أما محمد بن خوجة فيقول " توجد عند عدة قبائل البربر أربعة أعراف خارجة عن دائرة الشرع والطبع: الأول عدم توريث النساء[5]، رغم أن الله تعالى قال في محكم تنزيله" **لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا** " [النساء 07][6]

---

[1] خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص 769.

[2] صرهودة يوسف ، النساء والملكية ... ،المرجع السابق، ص398.

[3] عائشة غطاس، سجلات المحاكم الشرعية، المرجع السابق، ص 74.

[4] الرحلة الورتلانية، المصدر السابق، ص 143.

[5] أعمال محمد بن خوجة 1865-1915م، منشورات جامعة الجزائر الصادرة بمناسبة الذكرى الخمسين للإستقلال، 2012م، ص ص33-34.

[6] سورة النساء، الآية 07.

إذن الحياة الأسرية كانت تبدأ بتقدم الرجل لخطبة الفتاة ودور المرأة العجوز الواسطة بين عائلتي الطرفين، وعند القبول يتم المفاهمة على الصداق الخاص بالزوجة الذي لاحظنا أنه فيه اختلاف من فئة لأخرى وبين المدينة والبادية، ثم يأتي الإعلان عن يوم الزفاف وأهم الطقوس التي تقام فيه، وكالعادة لا تخلوا العلاقة الأسرية من المشاكل وفي الغالب تنتهي بالانفصال والطلاق، وكذلك مشكل الميراث الذي كانت تصاحبه نزاعات بين الوارثين في أغلب الأحيان .

هـ- الاحتفال بمولد الأطفال وختانهم:

تعتبر ولادة المزيود من أهم احتفالات الأسرة خاصة والمجتمع عامة، وكان لهذه المناسبة طقوسها الخاصة، حيث يُعد يوم الولادة بشرى سارة للعائلة، فتشير إحدى الروايات التاريخية أن المرأة لو وضعت مولودها تسرع العائلة لذبح دجاجة إذا كان المولود ذكرا وديك إذا كان المولود أنثى وتقوم القابلة بدق مسمار في الموضع الذي وضع فيه الطفل بهدف إبعاد الأذى والشر عنه[1].

تذكر بعض الروايات التاريخية أنه إذا كان المزيود ذكرا تذهب القابلة لأب المولود وتبشره بذلك وتأخذ مقابل ذلك مبلغ من المال وتنطلق الزغاريد والأهازيج ويسارع الأهل والجيران إلى تقبيل الوالد والذكر الجديد، كما يطلق الشباب النيران وتوزع الحلويات والسكاكر، وإذا كان المولود ابن الأغا فإن الاحتفال يأخذ طابعاً سياسياً وتبدأ الوفود تنهال على الزعيم لتهنئته وكأنهم يعلنون ولائهم للأغا الصغير، أما إذا كانت بنت لا يكلف الرجال أنفسهم في زيارة الوالد وتهنئته بل تذهب النساء للاطمئنان على الأم وزيارتها[2].

[1] أحمد مريوش، الحياة الثقافية، المرجع السابق، ص 227.

[2] قاسم صمد، المرجع السابق، ص ص 160-161.

وبعد مضي أسبوع يُؤتى بشخص يشترط أن يكون اسمه أحمد أو محمد ليؤذن في أذن الطفل اليمنى ويلفظ الإقامة في اليسرى، ويلبس الطفل ولأول مرة منذ ولادته ملابس جديدة ويمنح له اسماً، وفي العادة المولود الأول يسمى على اسم جده لأبيه إذا كان ذكرا وعلى اسم جدته إن كانت أنثى، ويصحب هذا اليوم حفل صغير يحضره الأهل والجيران ويوزع فيه الفول[1] .

أما بالنسبة للختان فيذكر فاغنر أن الأطفال يتم تختينهم في سن الرابعة ويدعى الرجل الذي يقوم بهذه العملية البشار، أما أبناء البادية فكان يتم تختينهم على يد المرابط[2].

وكانت تختلف حفلة الختان من طبقة لأخرى حسب المستوى المعيشي لها فيذكر لنا الزهار، حفلة ختان ولدي الباشا مصطفى حاكم الجزائر حيث يقول" ... وقد صنع مهرجان كبير، استقدم البايات، نصبت الخيم... ودعي أهل البلد العام والخاص، وجمع أهل الآلات الترك والعرب... وكانوا يطعمون الناس ثلاث مرات في اليوم، والقهوة في كل وقت، وألعاب البهلوانات ... وأمر بختان أولاد الفقراء، واستمر ذلك شهرا[3].

في حين يذكر ابن حمادوش أنه لم يقم احتفال لختان ابنه ولم يُعلم أحدا حيث ذكر أنه لقي حجاماً فأخذه معه إلى داره، وكان يظن أن ابنه لا يعرفه، فعندما دخلا قال لإبنه اصعد مع عمك للطابق العلوي، ففر ابنه، فتبعه هو والحجام فأمسكه وطهره الحجام، وحتى أهل المنزل لم يعلموا بذلك فلاموه على ذلك لأنهم كانوا يريدون إقامة وليمة عرس لذلك[4]، ويرجع سبب عدم إعلامهم بذلك راجع إلى المعيشة الصعبة التي كان يعيشها .

[1] أحمد مريوش، المرجع السابق ، ص 227.

[2] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 74.

[3] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص ص 82-83.

[4] رحلة ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 118.

وإلى جانب الختان تحتفل الأسرة أيضاً ببدء ظهور أسنان الأطفال، فيعدون الولائم لتلك المناسبة، يحضرها مجموعة من الأطفال[1].

يتضح لنا أن تطبيق السنة النبوية هو الغالب على هذه الطقوس، مثل الذبح في اليوم السابع وتسمية المولود والتأذين والإقامة من السنة التي تكون حين ولادته ولكن تؤجل إلى اليوم السابع، أما الختان في عند بعض الأسر أعتبر هو العرس الأصغر للطفل والعرس الأكبر هو يوم زفافه، وهي عادات مازالت آثارها إلى حد اليوم .

[1] الدراجي بوزياني، المرجع السابق، ص 218.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع "الطقوس الدينية والاحتفالات الاجتماعية بالجزائر العثمانية 1518-1830"، توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

أولا: للعادات والتقاليد تأثير واضح على ثقافة المجتمع وهي مصدر يستمد منه مثله وآدابه الفاضلة كما أنها تنتقل من جيل لآخر وتمثل تلك العادات والتقاليد أساس كيان المجتمع، ولايستطيع أي فرد أن يخرج عن تلك الأعراف والتقاليد وهي التي توثق الروابط الاجتماعية بين أفراده.

ثانيا: إن الاحتفالات الدينية في الجزائر خلال الفترة العثمانية لم تتغير على ما كانت عليه سابقا، فالجزائريون احتفلوا بالمولد النبوي الشريف من قبل، كما كانوا يقيمون احتفالات فيما يخص حلول شهر رمضان وختم صحيح البخاري، والاحتفال بالعيدين والاحتفال بخروج ركب الحج، فهذه الاحتفالات لم تكن وليدة الفترة العثمانية وإنما هي عادات توارثها الجزائريون أبا عن جد.

ثالثا: تبين لنا من خلال الحياة الاجتماعية التنوع الظاهر في عادات وتقاليد المجتمع الجزائري بادية وحاضرة، وبجميع الفئات، وتنوع مظاهر الاحتفالات والأعراس ومراسيم الجنائز، وكذلك تنوع الألبسة والأطعمة، ولاحظنا تأثير السمات العثمانية في المجتمع الجزائري من خلال هذه التقاليد واضحة، ونجد حتى تأثير الفئات الأخرى على هذه العادات والتقاليد مثل الأندلسيين بحكم علاقات المصاهرة أو الجوار.

رابعا: شهدت الجزائر وجود العديد من الفئات والشرائح الاجتماعية، التي ساهمت بدورها في تحسين وتغيير الواقع الاجتماعي، وظهور العديد من العادات والتقاليد الجديدة في المجتمع الجزائري.

خامسا: أسفرت الدراسة عن وجود تغيرات في المجتمع الجزائري خاصة بمجتمع المدينة صاحبت وجود العثمانيين، وجودهم الذي أفضى وبحكم العوامل الخارجية إلى وجود فئات

وافدة مثل اليهود ومسلمي الأندلس والأسرى المسيحيين، ساهم ذلك في تغيير بنية المجتمع، وقد تبين لنا أن هناك تعايش وترابط بين الفئات برغم اختلاف البيئات والأديان والمذاهب.

سادسا: أن المجتمع الجزائري أخذ تركيبا هرميا، وجد في قمة هذا الهرم طائفة التركية الحاكمة ثم تليها الكراغلة ثم الأهالي بالاضافة إلى فئة الأجانب الذين تمركزوا بكثرة في المناطق الساحلية خاصة في الجزائر العاصمة، وأصبح بذلك المجتمع خليط من السكان تربطهم مصالح اقتصادية واجتماعية مشتركة.

سابعا: وكانت العلاقة بين السكان والسلطة الحاكمة يسودها نوع من التوتر والصراع خاصة مع سكان الأرياف، ذلك أن السلطة لجأت إلى استخدام العديد من الوسائل لإخضاع الرعية تحت سلطتها، وذلك بفرض الضرائب على السكان مما وسع الهوة بينهم وبين السلطة الحاكمة، نتج عنها ظهور التمرد والعصيان الذي تزايدت حدته بزيادة ضغط السلطة الحاكمة، أدى في الأخير إلى ظهور ثورات.

ثامنا: انتشار العديد من الخرافات والبدع في الأوساط الشعبية، بل وصلت إلى حد الاعتقاد بها وتوارثتها الأجيال عن بعضها البعض وأصبحت لها طقوس تمارس عندما يحين موعدها مثل: الوعدات.

تاسعا: إن تعلق الجزائريين بالأولياء الصالحين والتبرك بأضرحتهم وجعلهم حماة لهم في كل أمورهم وجعلوا لكل مدينة من المدن الجزائرية ولي صالح، ومن بين هؤلاء الأولياء عبد الرحمان الثعالبي.

لم نتناول في هذه الدراسة بعض الاحتفالات الأخرى كعاشوراء، والاحتفال برأس السنة الهجرية، وكذلك الاحتفال بيناير الأمازيغي وتناولنا بقية الاحتفالات نظرا لندرة المصادر والمراجع التي تناولتها.

قائمة البيبلوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع:

أ-المصادر:

1-ابن الحاج النميري، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وتحقيق محمد بن شقرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

2-الزهار أحمد الشريف، مذكرات نقيب أشراف الجزائر 1754-1830م، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

3-الحاج ابن الدين الأغواطي، رحلة الأغوالطي ابن الدين في شمال إفريقيا والسودان ودرعية، ترجمة وتحقيق أبو القاسم سعد الله، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

4-العياشي أبو سالم، الرحلة العياشية 1661-1663م، تحقيق وتقديم سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1، أبو ظبي، الإمارات، 2006.

5-الزياني أبو القاسم، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا، تحقيق عبد الكريم فيلالي، ط2، دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب، د ت.

6-ابن حمدوش عبد الرزاق، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تحقيق أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983.

7-ابن زاكور الفاسي، نشر أزاهير البستان في من أجازني بالجزائر وتطوان، تحقيق مصطفى ضيفي ومحفوظ بوكراع، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

8-ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.

9-ابن مفتي، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، جمع فارس كعوان، بيت الحكمة، ط1، العلمة، الجزائر، 2009.

10-ابن هطال التلمساني أحمد، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1969.

11-أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، الرحلة الناصرية 1709-1710م، ج1، تحقيق عبد الحفيظ الملوكي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات، 2011.

12-أبوراس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تحقيق بوركبة محمد، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، الجزائر، 2011.

13-أبوراس الناصري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، د ت.

14-أبي العباس أحمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تحقيق محمد بن معمر، د ط، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

15-أحمد المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج1، تحقيق إحسان عباس دار صادر، بيروت، لبنان، 1988.

16-أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، أخرجه محمد حجي، ج1، ج2، ج3، ج5،ج6، ج11، ج12،منشورات وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية بالمملكة المغربية، ط1، المغرب، 1981.

17-أبي زكريا يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق بوزياني الدراجي، ج2، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

18-أحمد بن عمار، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى المصطفى الحبيب، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1902.

19-أحمد بن محمد المقري التلمساني شهاب الدين، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ج1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات، د ت.

20-أو، هابنسترايت، رحلة العالم الألماني هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس، ترجمة وتعليق نصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2007.

21-جوزيف بتس (الحاج يوسف)، رحلة جوزيف بتس إلى مصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة 1680، ترجمة ودراسة عبد الرحمان عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1995.

22-جيمس لاندركاثكارت، مذكرات أسير الدايكاثيكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982

23-حمدان خوجة، المرآة، تقديم وتحقيق وتعليق، محمد العربي الزبيري، منشورات enep، الجزائر، 2006.

24-حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج1-2، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

25-ستيفن جيمس ويلسن، الأسرى الأمريكيين في الجزائر 1785-1797م، ترجمة علي تابليت، منشورات ثالة، الجزائر، د ط، 2007.

26-سيمون بفايفر، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترجمة أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2009.

27-شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم وتعليق أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1867.

28-صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

29-عميراوي أحميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر، مذكرات تيدنا أنموذجا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003.

30-فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837م، ط1، ترجمة أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

31-محمد بن أحمد الكانوني العبدي، البدر اللائح والمجر الرابح في مآثر آل أبي محمد صالح، ط1، منشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر، الرباط، 2011.

32-محمد بن مرزوق التلمساني الخطيب، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، د ط، تحقيق ماريا خيسوسبيغيرا، تقديم محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

33-محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981.

34-النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ج1، تح، ابراهيم عطوة عوض، مركز اهل السنة بركات رضا للنشر، الهند.(د.ت).

35-وليام شالر، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م، تعريب وتقديم وتعليق إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

ب- المراجع:

1-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1،ج2،ج4 ج7، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.

2-أبو العيد دودو، الجزائر في عيون الرحالة الألمان، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2008.

3-أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1941.

4-أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

5-أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، طبعة خاصة، بوزارة المجاهدين، د ط، الجزائر، 2007.

6-أرزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، ط2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2016.

7-بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية للمجتمعات المغاربية، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2013.

8-جون وولف، الجزائر وأوربا (1500-1830م)، ترجمة أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، 2009.

9-شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ترجمة محمد مزالي والبشير ابن سلامة، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.

10-شاوش محمد بن رمضان، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1995.

11-صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث، الجزائر تونس والمغرب الأقصى، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1993.

12-عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، مؤسسة موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

13-علي خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

14-عمار بوحوش، تاريخ الجزائر السياسي من البداية إلى غاية 1962، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط1، 1997.

15-فاروق مصطفى، الموالد، دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1980.

16-قاسم عاشور، 1000 سؤال وجواب في القرآن الكريم، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 2001.

17-كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة منير البعلبكي، أمين فارس، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1968.

18-كمال بيرم، تاريخ مدينة المسيلة، ط1، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

لمباركي الحاج، صور وخصائل من مجتمع أولاد نايل، منشورات السهل، الجزائر، 2009.

19-لوسيت فالنسي، المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1790-1830م، ترجمة إلياس مرقص، ط1، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1980.

20-مبارك الميلي، الشرك ومظاهره، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

21-مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.

22-محمد المنوني، من حديث الركب المغربي، ط1، مطبعة المخزن، تطوان، المغرب، 1953

23-محمد مقر، اللباس المغربي من بداية الدولة المرينية إلى العصر السعدي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2006.

24-المهدي البوعبدلي، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي (الحياة الثقافية بالجزائر)، ط1، جمع واعتنى بها عبد الرحمان ذويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

25-مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981.

26-ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 1998.

27-ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003.

28-ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر (ورقات جزائرية)، دار البصائر، الجزائر، 2009.

29-نصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ في العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

30-نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، مطبعة البحث، قسنطينة، 1965.

31-هلايلي حنيفي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2007.

32-وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريف وتقديم عبد القادر زبادية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006.

3- الدوريات:

أ-المجلات:

1-الجباري عثماني، مظاهر من العادات الاجتماعية في اللباس والزينة لدى المرأة بوادي سوف في أواخر القرن 19م، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد الثاني، نوفمبر 2013.

2-محمد بن سعيدون، الأسطول البحري ودوره في إيالة الجزائر خلال القرن 11هـ/17م، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 7، الجزائر،1439هـ/2017م.

3-محمد مكحلي، قراءة انثروبولوجية لظاهرة الوعدة من طقوس عقائدية الى تعبيرات حضارية، مجلة العلوم الإنسانية السنة الرابعة، عدد32، يناير 2007.

4-محمد بن خوجة 1865-1915م، منشورات جامعة الجزائر، الصادرة بمناسبة الذكرى الخميس للاستقلال، 2012.

5-خديجة دوبالي، العلاقات الاجتماعية بين الرعية والسلطة في بايلك التيطري في أواخر العهد العثماني من خلال الوثائق، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 3-4، جامعة تيارت، د ت.

6-شريفة طيان ساجد، ملابس المرأة وأزياؤها بمدينة الجزائر في العهد العثماني، م د ت، العدد 15-16، دورية محكمة يصدرها قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2013.

7-صرهودة يوسف، النساء والملكية في مدينة قسنطينة أواخر العهد العثماني 1787-1837، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة عنابة، الجزائر، مخبر تاريخ، تراث ومجتمع، العدد 40، ديسمبر 2013.

8-عائشة غطاس، سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر، العهد العثماني، مجلة إنسانيات، العدد 3، شتاء 1997.

9-عبد القادر فيطس، ظاهرة الوعدة الشعبية في الجزائر بين الاعتقاد والممارسة، مجلة الثقافة الشعبية، فصلية علمية متخصصة، السنة الخامسة، عدد17، البحرين، ربيع 2012.

المنتدى الإسلامي، مجلة البيان الإسلامية، دمعة على التوحيد، مطبعة النرجس،ط1، الرياض، 1999.

10-ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس الغرب)، من القرن (10-14هـ/16-19م)، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلة علمية محكمة، مجلس النشر العلمي، العدد 31، جامعة الكويت، 2010.

11-هلايلي حنيفي، الحضور الأندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء سجلات المحاكم الشرعية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، د ت.

12-يامنة بحري، الموروث الحضاري الأندلسي في شرشال، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 14، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2012.

ب- المقالات:

1-إسماعيل توتة، الممارسة الدينية في الجزائر العثمانية من خلال الكتابات الأجنبية، أعمال الملتقى الدولي حول تاريخ الجزائر في العهد العثماني من خلال الكتابات الأجنبية

والمحلية، تنظيم مخبر دراسات الفكر الإسلامي في الجزائر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، يومي 6-7 مارس 2018.

2-بن عتو بلبراوات، نظرات استشراقية لعادات وتقاليد مجتمع الجزائر العثمانية-مدينة الجزائر أنموذجا، جامعة سيدي بلعباس، (د.ت).

3-لخضر بوطبة، جوانب من الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني من خلال الرحالة توماس شو، ضمن أعمال الملتقى الوطني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالجنوب الجزائري خلال القرنين12-13هـ/18-19م من خلال المصادر المحلية، 29 صفر- 01 ربيع الاول 1433/24-25 جانفي 2012، المركز الجامعي، الوادي، الجزائر.

4- الرسائل الجامعية:

1-أحمد بوسعيد، الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توت من خلال نوازل الجنتوري في القرن 12هـ/18م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ العام، تخصص التاريخ المغاربي الاجتماعي والثقافي، جامعة أدرار، الجزائر، 2011-2012.

2-أحمد بوسعيد، ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518-1830م)، دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، 2017-2018.

3-أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته خلال العهد العثماني 1519-1830م، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، 2006.

4-أمين عطلي، نشاط البحرية الجزائرية وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، الجزائر، 2012.

5-بلبراوات بن عتو، المدينة والريف في أواخر العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2007-2008.

6-بلبشير عمر، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى منذ القرن 6-9هـ/12-15م، من خلال كتاب المعيار للونشريسي، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة وهران، الجزائر، 2010.

7-خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006.

8-سراج جيلالي، زيارة الاضرحة واثرها في المعتقدات الشعبية"ضريح سيدي يوسف نموذجا"، مذكرة ماجستير في الانثروبولوجيا، جامعة تلمسان، الجزائر، 2015.

9-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر، 2001.

10-فتيحة الواليش، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1994.

11-قرباش بلقاسم، الأسرى الأوربيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة معسكر، 2015-2016.

5- المعاجم والقواميس:

1-ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار صادر، بيروت، 1300هـ.

2-ابن منظور، لسان العرب، ج8، تحقيق خلد رشيد القاضي، دار الأبحاث، ط1، الجزائر،2008.

3-حسان حلاق وعباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1999.

4-رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، تقديم محمود فهمي حجازي، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، مصر، 2002.

5-رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربي، ج5،ج7 ترجمة محمد سليم النعيمي، د ط، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980.

6-سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد، الرياض، د ط، 2000.

7-لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت- لبنان، (د.ت).

المصادر الأجنبية:

1-Fray Diego de Haedo, Topographie et histoire générale d'Alger, traduit par monreau et Aberbrugger, Alger, 2004.

2-Lauger de Tassy, Histoire de royaume d'Alger, Henri du Sauzet Amsterdam, 1724.

3-Venture de Paradis, Alger au XVIII siècle, sindibad, Paris, 1983.

المواقع الإلكترونية:

1-محمد جغيف، أجمل ثماني عادات رمضانية، مدونات الجزيرة، متاح على الموقع: blogs.aljazura.net

الفهرس

فهرس المحتويات

الإهداء

الشكر والعرفان

مقدمة.....أ-د

الفصل الأول : اللباس ووسائل الزينة

أولا : نظرة على تركيبة المجتمع الجزائري.....7-8

ثانيا : اللباس ووسائل الزينة.....8-21

أ- لباس الأتراك العثمانيين.....9-11

ب- لباس الكراغلة.....11-13

ت- لباس الحضر ونسائهم.....13-17

ث- لباس الأندلسيين.....17-18

ج-لباس اليهود.....18-19

ح-لباس الأوجاق.....20-21

ثالثا : الطعـــــام.....21-26

الفصل الثاني :الاحتفالات الدينية و الطقوس

أ- طقوس الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.....28-31

ب- طقوس الاحتفال بحلول شهر رمضان و ختم صحيح البخاري وإحياء ليلة

القدر.....31-37

ت- طقوس الإحتفال بعيد الفطر وعيـــــد

الأضحى.....37-41

ث- الإحتفال بخروج ركب الحج وعودته.....41-46

ج-الطقـــــــوس الدينية.....46-58

1-الجنائز.....47-50

2-الوعدات.....50-54

3-التبرك برجال الطرق الصوفية.....54-58

الفصل الثالث : الاحتفالات الاجتماعية

أ- الخطبة والزواج.....60-65

ب- الصداق.....65-68

ت- الطلاق.....68-70

ث- الميراث.....71-73

ج-الاحتفال بمولد الأطفال وختانهم.....73-75

خاتمة..... 77-78

الملاحق.....

قائمة البيبلوغرافيا.....80-90